الأربعاء 3 تشرين الثاني 2021
العدد 4479 السنة السادسة عشرة
Mercredi 3 Novembre 2021 nº 4479 16ème année

20 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

رحيل

صباح فخري
سيّد القدود وحارس التراث

18

سوريا: بوادر حرب في الشمال والأكراد مستعدّون للتعاون مع دمشق [12]

الغربيون لا يريدون استقالة ميقاتي والحملة السعودية متواصلة
وزير الخارجية: مع الحوار لا الإملاء [2]

جردة حساب مع الخليج
أعطيناكم أكثر بكثير
[4 ـ 5]

(هيثم الموسوي)

قضية

الضمان الصحي «شكلي» **لا غطاء للمضمونين**

6

قضية

البلديات في كوما **تعديل القوانين أولاً**

6

العراق

الصدر يتراجع عن الطرح التوافقيّ: **أنا مَن يشكّل الحكومة**

13

قضية اليوم

السعودية تواصل التعنت والغربيون يدعمون بقاء الحكومة

بو حبيب: نريد الحوار ونرفض الإملاء ولن نعتذر

(هيثم الموسوي)

يوماً بعد آخر، يثبت السعوديون أنهم ليسوا في وارد معالجة الأزمة مع لبنان من دون تنفيذ شروطهم غير القابلة للتحقق. وهم يرفعون من درجة تصلّبهم مع كل اعتراض على ما يقومون به، علماً أن الجميع يدرك تماماً أن ما تريده الرياض هو رأس حزب الله. كما تعرف الرياض تماماً أن هذه مهمة ليست على جدول أعمال أحد في لبنان، إما لانعدام الرغبة لدى البعض أو لغياب القدرة لدى البعض الآخر، ما يدفعها إلى تصعيد حملتها مع مستوى جديد من الفبركة التي تستهدف النيل من كل صوت منتقد.

فبعد كلام نقلته شخصيات على تواصل يومي مع السعوديين تضمّن انتقادات حادّة لرئيس تيار المردة سليمان فرنجية، واتهامه بمعارضة رغبة البطريرك الماروني بشارة الراعي، ووسط استمرار الحملة المسعورة ضد وزير الإعلام جورج قرداحي، بدأ الإعلام السعودي حملة على وزير الخارجية عبدالله بوحبيب على خلفية كلامه عن ضرورة اللجوء إلى الحوار البناء لمعالجة المشكلة.

في غضون ذلك، علمت «الأخبار» أن حصيلة لقاءات رئيس الحكومة نجيب ميقاتي على هامش قمة المناخ في غلاسكو الاسكتلندية، خلصت إلى الآتي:

- تبلّغ ميقاتي موقفاً أميركياً - فرنسياً - ألمانياً بعدم الاستقالة، مع حثه على إيجاد مخرج للعودة إلى الحوار مع السعودية. وترى هذه الدول أنه يمكن للبنان القيام بخطوة رمزية تتمثل في استقالة قرداحي أو إقالته. وهو ما سعى إليه رئيس الحكومة، بالفعل، في اتصالات جديدة مع الرئيسين ميشال عون ونبيه بري ومع البطريرك الماروني، وقد سمع أجوبة تتراوح بين دعوته للعودة وعقد جلسة للحكومة للبحث في الأمر، وبين التأكيد له بأن السعودية لا تريد رأس قرداحي، بل تطلب ما هو غير ممكن وغير مقبول. في الخلاصة، يبدو رئيس الحكومة في موقع حرج، وهو الذي رفع شعار

> **تشكيك في جدوى الرهان على الاميركيين والاوروبيين والقطريين لمعالجة المازق**
>
> **ابلغ الاميركيون ميقاتي انهم لا ينوون التحدث مع محمد بن سلمان**

الوساطة القطرية مع إدراكه مسبقاً بأن لا نتائج تُرتجى منها، بعد تبلّغه من الأميركيين والفرنسيين بعدم قدرتهم على إقناع الرياض بتعديل موقفها. وكان الأميركيون أكثر صراحة في أنهم لا ينوون التحدث مع محمد بن سلمان على مستويات رفيعة، في إشارة إلى استمرار امتناع الرئيس الأميركي جو بايدن عن تحديد موعد لاستقباله في واشنطن أو لقائه في الخارج.

وتتأتى خشية الرئيس ميقاتي من واقع شعبي سني يضغط عليه، خصوصاً مع دخول نادي رؤساء الحكومات السابقين في المزايدة، فيما لا يتوقع أن يخرج أي صوت يناصره في مواجهة الضغوط السعودية، علماً أنه أبلغ الجميع استعداده للذهاب إلى الرياض للحوار، لكن السعودية ترفض التواصل معه.

إلى ذلك شكّكت مصادر مطلعة في جدوى الرهان على الأميركيين والأوروبيين وبعض العرب لمعالجة المأزق. وأشارت إلى أن واشنطن وباريس قادرتان على منع ميقاتي من الاستقالة لا منع الحكومة من الاهتزاز كل الوقت. بالتالي فإن المخرج الشكلي الذي يُفكّر به ميقاتي - وهو متعذّر أصلاً - لن يظهر معالم الضعف في صورة حكومته وحسب، بل لن تلتفت إليه السعودية، فكل المؤشرات والتصريحات تؤكّد بأن ثمّة حسماً في ما يتعلّق بضرورة أن تأخذ الحكومة موقفاً رسمياً من سياسات حزب الله، لا بل تريد من الجميع الدخول في مواجهة معه، وإلا فإنها ستعمد إلى لعب كل أوراقها التصعيدية دفعة واحدة، مهدّدة بإجراءات إضافية. وتبعاً لذلك، لا تتوقّع المصادر أي تبديل إيجابي من الجانب السعودي الذي لم يرسم حدود التصعيد الممكن بوجه الحكومة والبلد.

كذلك شكّكت المصادر في إمكان أن تحقق قطر خرقاً ما في ظل الآمال التي بناها البعض على الزيارة المفترضة لوزير الخارجية القطري الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني إلى بيروت قريباً، من منطلق أن المملكة «تعتقد بأن في استطاعتها توجيه ضربة تحت الزنار للبنان لتحسين شروطها في الإقليم».

في بعبدا، لا يزال رئيس الجمهورية مقتنعاً بضرورة عقد جلسة للحكومة تناقش الأزمة. ووفق معلومات «الأخبار» يجري النقاش في عدد من الأفكار للاستحصال على موافقة جميع الأطراف، وتحديداً الثنائي الشيعي الذي امتنع عن المشاركة في اجتماعات الخلية الوزارية. ومع أن المعلومات تؤكد بأن لا عون ولا التيار الوطني الحر تواصل مع حزب الله لمناقشة أمر عقد الجلسة إلا أن الفكرة قيد الدرس.

وزير الخارجية يشرح والسعودية تفبرك

في هذه الأثناء، أعاد بو حبيب أمس شرح حقيقة الموقف السعودي. وقال في مقابلة مع وكالة «رويترز» إن الرياض تملي شروطاً مستحيلة من خلال مطالبة الحكومة بالحد من دور حزب الله، مضيفاً أن السعوديين لم يجروا أي اتصالات مع الحكومة التي تشكلت حديثاً حتى قبل الخلاف الدبلوماسي الأخير. وأضاف: «نحن أمام مشكلة كبيرة، إذا كانوا يريدون فقط رأس حزب الله، فلا نستطيع أن نعطيهم إياه، وتصريحات وزير الخارجية السعودي كانت واضحة في أن حزب الله هو المشكلة وليس جورج قرداحي الذي كان مثل فتيل للأزمة».

وأوضح بو حبيب أن حزب الله «لا يهيمن على البلد. هو مكون لبناني يلعب سياسة، نعم عنده امتداد عسكري إقليمي، لكنه لا يستخدمه في لبنان، ومشكلته الإقليمية أكبر من قدرتنا نحن على حلها، هذه نحن لا نستطيع حلها... كلنا نريد جيشاً واحداً وبلداً واحداً ولكن لدينا واقع». وأكد «أننا مصرّون على علاقات جيدة، لا بل ممتازة، مع المملكة العربية السعودية، ولكن ينبغي أن نعرف بالضبط ماذا يريدون، وما هو بمقدورنا كلبنانيين أن نفعل. ونحن نفضل الحوار على الإملاء، نريد إجراء حوار. نحن دولتان مستقلتان وهناك تعاون هائل بيننا تاريخياً». وشدد على أن الحوار المتبادل بين لبنان والسعودية هو السبيل الوحيد قدماً لحل الخلاف، لكنه أشار إلى أنه لم تكن هناك اجتماعات على أي مستوى بين الطرفين منذ تشكيل حكومة رئيس الوزراء نجيب ميقاتي منذ أكثر من شهر. وقال: «لم يكن هناك حوار مع السعودية قبل مشكلة الوزير قرداحي، السفير السعودي هنا لم يتغاط معنا قط... كان هنا وكان يتعاطى مع الكثير من الساسة اللبنانيين لكنه لم يتعاط معنا. نريد للسعودية أن تبقى هنا، وطبعاً تضايقنا أنه لا يتكلم معنا، لكن هذا لا يعني أننا سنتخذ أي إجراءات... فإذا لم يقوموا بأي اتصال في السابق فكيف تريدون أن يقوموا بالاتصال اليوم، هم يرفضون الاتصال بأي مسؤول في الحكومة».

وأضاف أن ميقاتي كان «يتمنى أن يجتمع مع الوزير السعودي في مؤتمر المناخ في غلاسكو، لكن لا أظن أن السعوديين مستعدون لذلك، التقيت في بلغراد بالوزير السعودي وسلمنا على بعضنا لكنه رفض أن نجلس سوية، وهذا كان قبل (إظهار) تصريحات الوزير قرداحي».

وأشار بو حبيب إلى أن «في السعودية ربع مليون لبناني أو أكثر يعاشون من هناك ويعتاش أهلهم منهم أيضاً. نقدر هذا ونثمنه كثيراً». لكنه أردف: «اعتذار الحكومة غير وارد لأن الحكومة لم تخطئ، وما قاله الوزير قرداحي كان قبل الحكومة».

وأضاف: «توجد مساع ومساعدة من الأميركيين والفرنسيين، ولكن لا توجد مبادرة أخرى غير المبادرة القطرية، و«أمير قطر يستطيع أن يقوم بالوساطة بين لبنان والمملكة لسببين: أولاً هم واجهوا المشكلة نفسها مع المملكة، وثانياً هم الآن أصدقاء... وهو يعرف تجربة لبنان ومن أكثر الدول التي يهمها لبنان ويعرف أيضاً المملكة... إن شاء الله يقوم بهكذا مسعى وينجح ونحن سنعطيه كل ما نستطيع لكي ينجح في مهمته».

فبركة وشيطنة

لكن الإعلام السعودي، من جهته، استمر في عمليات الفبركة. إذ تبين أن مراسلاً لصحيفة «عكاظ» السعودية عمد إلى تحوير، لا بل تزوير، تصريحات للوزير بو حبيب خلال لقاء جمعه مع مراسلي الصحف الخليجية في بيروت. ونشرت الصحيفة السعودية ما اسمته «محاضر خاصة حصلت عليها من مصادرها الخاصة». وزعمت أن الوزير «حاول التراجع عنها مطالباً إياهم بإخفائها وعدم نشرها، بعد أن نصحه مستشاروه بالتراجع الفوري لئلا يثير المزيد من الغضب في الشارع اللبناني المحتقن على حكومته وسياستها وتخبط وزرائها، وسعى مكتب وزير الخارجية اللبناني لمنع انتشار التصريحات، وحاول استجداء الصحافيين الحاضرين في جلسة الوزير المحتقن بكل قوة لعدم نشرها».

وكتبت الصحيفة، في سياق التحريض على كل القيادات اللبنانية، أن التصريحات تظهر «حقد (الوزير بوحبيب) على السعودية ودول الخليج، وانسجامه مع الدعايات المغرضة التي يروجها زعيم ميليشيات حزب الله وأعوانه في طهران، وتناقض طرحه في الخفاء عما يظهر في العلن أمام اللبنانيين، وسعيه لشيطنة دول الخليج».

وأضافت: «الوزير الذي يأتي على رأس هرم الدبلوماسية اللبنانية، بدا منفعلاً من القرار الخليجي، وحاول اختزال الأزمة في تصريحات القرداحي التي يراها اختلافاً، حين عاد إلى تصريحات سلفه شربل وهبة مبرراً بقوله: حتى عندما أقلنا وهبة لم تقدّر السعودية ذلك، مضيفاً: إذا كنا لا نستطيع أن نختلف ما بدي هيك أخوة، اليوم إذا أقالوا قرداحي ماذا سنحصد من المملكة؟ لا شيء... سيطلبون أموراً أكثر». وأضافت أن «حديث الوزير بدا أكثر سذاجة وهو يبرر تهريب المخدرات وتصديرها عبر بلاده إلى المملكة بأن سوقها للمخدرات هو الدافع الرئيسي خلف التهريب، لا تجار المخدرات في بيروت وضواحيها»» كما زعمت الصحيفة أن بوحبيب «خفف من أهمية الدعم المالي الخليجي، معتبراً أن المساعدات المهمة كانت تأتي من الاتحاد الأوروبي، أما مساعدات السعودية فهي ليست للدولة، بل أعطيت في الانتخابات وأعطيت مساعدات لهيئة الإغاثة بعد 2006 التي لا نعرف أين صرفت، لكن الدولة لم تأخذ منها شيئاً».

بوحبيب نفى مزاعم «عكاظ»، وعلمت «الأخبار» أنه سيصدر اليوم توضيحاً تفصيلياً يفنّد هذه الفبركة.

(الأخبار)

تقرير

الأزمة السعودية: الموارنة في الواجهة شكلاً لا فعلاً

> المفارقة أن القائمين بالمشكلة الحالية مع السعودية مسيحيون وموارنة. في العادة، تشكل هذه الواجهة الطائفية حساسية وإشكالات. لكنها اليوم تعطي أكثر من تلميح حول الانقسام الافقي عند المسيحيين في النظرة إلى الخليج والسعودية

هيام القصيفي

ثمّة كلام لا يخرج إلى العلن كثيراً في المشكلة القائمة بين السعودية ولبنان. لكنه أصبح حديث القوى السياسية والشعبية والدينية منذ أيام. فالظاهر في ما يجري صراع بين محورين، عبّرا عن نفسيهما، كلٌ على طريقته، مع السعودية أو مع إيران وحزب الله والحوثيين.

الجانب الأول من المشكلة أن الوزير جورج قرداحي ليس منتخباً، ولا يأتي من قاعدة تمثيلية شعبية، بل من علاقات حزبية وسياسية صرف مع حزب الله وسوريا ممثلاً لتيار المردة. ومع ذلك، فهو آت عن المقعد الماروني في حكومة، كان أول سؤال طرح لدى توزيع مقاعدها: كيف قبل التيار الوطني الحر بإعطاء تيار المردة وزيرين مارونيين فيها لو لم يكن أحدهما وديعة يقبل بها التيار؟ ومع إضافة مشكلة الوزير شربل وهبة، سابقاً، ومن ثم قرداحي وتغطية رئيس تيار المردة سليمان فرنجية له، وقبله موقف الوزير جبران باسيل من السعودية، يصبح الكلام الأكثر تداولاً في الوسط السياسي أن قياديَّين مارونيَّين ووزيرَين مارونيَّين هم واجهة الخلاف مع السعودية، ولو أن الأربعة ينتمون الى الخط نفسه بدرجات وخلفيات متفاوتة. ورغم أن الجميع يعرفون أن الخلاف ليس طائفياً، ولا هو خلاف القوى المسيحية مع السعودية، لكن حساسية ما يجري وخطورته هو أن الانتماء السياسي لا يعود وحده محور الحدث أو الخلاف مع أي دولة، بما في ذلك السعودية.

حزب الله، بما يمثّل، على خلاف تام وواضح ومعلن مع السعودية، وأيّ صراع بينهما محكوم بنظرة كل منهما وبقاعدة متماسكة للطرفين تجاه الآخر. لكنّ القوى المسيحية تختلف عنه في تعاملها مع الدول العربية، والسعودية تحديداً. فهي، أولاً، لا تملك موقفاً موحداً منها، وثانياً، باختلاف نظرتها إليها إنما تختلف جذرياً في أسباب العلاقة السلبية أو الإيجابية معها. تاريخياً، لم يسجل المسيحيون أي موقف سلبي من السعودية، لا قبل الحرب ولا بعدها. الأمر لا يقتصر على مرحلة الستينيات والسبعينيات والازدهار المالي الذي عرفه المسيحيون الذين ذهبوا الى دول الخليج في مرحلة إعمارها، ولا على المساعدات التي أغدقتها على شخصيات وقوى بعد عام 2005 وزمن الانتخابات. هناك جانب يتعلق بدور السعودية في مرحلة المفاوضات والمؤتمرات الحوارية، وهو موقف لم يكن عدائياً تجاه القوى المسيحية في الحرب، وخصوصاً في وجه الوجود السوري وتأثيراته في لبنان. وقد تكون مرحلة الرئيس رفيق الحريري بعد الطائف، هي التي اختزلت الدور السعودي وجعلته المتحدث شبه الوحيد باسمها، وخصوصاً لجهة تطبيقه الطائف في الشكل المشوّه الذي طبق به، مع ما تركه ذلك من سلبيات في النظرة إليها.

بعد عام 2005، تعمّقت الخلافات بين المسيحيين، بما في ذلك نظرتهم حيال العلاقة مع السعودية دون غيرها من دول الخليج. إذ جمعت السعودية بشخصيات سياسية من قوى 14 آذار أو كانت تدور في فلكها علاقات متينة. والكلام هنا لا يتعلق بمجموعة سياسيين وإعلاميين من أصحاب المصالح والتزلّف والشعر التكسبي، بل ببناء قواعد ثابتة في تعاطي الرياض مع سياسيين مناهضين للدور الإيراني في لبنان، أو مستقلين، نمّت علاقة ثقة معهم. وإذا كان من الواضح أن القوات اللبنانية استعادت علاقتها بالرياض، كما حزب الكتائب، وأدى تفعيلها الى حضور إقليمي أكثر عمقاً من ذي قبل على مستويات معنوية ومادية، فإن التيار الوطني ذهب في اتجاه مغاير وواضح في تعبيره عن معارضته. لا تجتمع «مشرقية» التيار مع العلاقة الخليجية، لكن تغيّر نمط العلاقة بين التيار والسعودية، تبع تغيّر العلاقة مع الرئيس سعد الحريري إبان التسوية الرئاسية،

> **سحب البطريرك أي غطاء «مسيحي» عن الأزمة مع دول الخليج**

ومع الدور الذي قام به وزير الخارجية جبران باسيل في تلك المرحلة الظرفية والقصيرة العمر. فتارجح العونيون بين كلام عن تغطية السعودية لتنظيمات إسلامية أصولية، وبين استقبالها عون وباسيل، الى أن انفجرت في أكثر من نقطة، وكلام مسؤولين من التيار عن السعودية لا يحتمل تأويلات، الى أن غطى باسيل خروج وهبة من الخارجية بأقل الأضرار الممكنة. أما فرنجية، فلم يكن موقفه من السعودية بالحدّة التي عبّر عنها في بكركي، أو في تمسكه بعدم استقالة الوزير المعني، وخصوصاً أنه كان يتمتع بعلاقات تاريخية مع الرياض، من أيام جدّه الرئيس سليمان فرنجية، واستمرت متفاعلة الى وقت قريب تتداخل فيها المصالح السياسية والخاصة.

في الأزمة الراهنة، حاولت بكركي إعطاء صدقية لتحركها في الدفع في اتجاه استقالة الوزير المعني، فغطى البطريرك مار بشارة بطرس الراعي موقفه تجاه السعودية التي زارها، وسحب بذلك أي غطاء «مسيحي» عن الأزمة مع دول الخليج، بمعنى حصرية الولاء الحزبي لأصحاب المشكلة وليس الانتماء الديني. وهو بسعيه الى إشهار موقفه، وضع رئيس الجمهورية ميشال عون بوصفه أعلى سلطة رسمية، وأعلى منصب ماروني، في منزلة ثانية، إذ لا يزال موقع عون «حيادياً» لا يشبهه ولا يشبه مواقفه النارية في قضايا أقلّ خطورة وتأثيراً من هذه القضية، بعدما وصلته رسالة فرنجية ومن بكركي تحديداً. لكنّ المنحى الذي ستتّخذه الأحداث وتطورات الخلاف، بقدر ما سينعكس على لبنان ككل، سيأخذ منحى أكثر تأثيراً على واقع القوى المسيحية وقاعدتها في لبنان والخليج. وهو، هنا، لا يحتمل تأويلات وتبريرات، ولا سيما حين يصبح موقع وزير محسوب على المسيحيين والموارنة، متقدماً على موقعَي بعبدا وبكركي، بكلّ ما يمثلانه، في قضية بهذا الحجم.

(أ ف ب)

عن أمين الجميّل «العروبي»

وصلتنا عبر البريد مقالة مرسلة من حبيب الشرتوني تطرق فيها الى مقابلة الرئيس السابق أمين الجميل مع قناة «الجزيرة أخيراً. وفي ما يلي النص كما ورد من دون تدخل المحرر:

بالنسبة إلى المقابلة التي خصّصتها قناة «الجزيرة» لأمين الجميّل في الشهر المنصرم، تشرين الأول 2021، لا يُقال فيها غير أنها جاءت في سياق محاولة مبتذلة لتعويمه ومنحه صفات الانفتاح والتوافق والعروبة التي لو امتلكها لما أفلس في مسيرته السياسية، وفشل حزبُه أيضاً في تحقيق غاياته والحفاظ على عديد منتميه، إذ يسعى اليوم إلى ركوب موجة المجتمع المدني المتنوّعة الخلفيات والخيارات، والمخاصمة ولو من حيث الشكل لمنظومة الفساد الذي التحق منذ الاستقلال بها، وكان جزءاً لا يتجزأ منها، وهذا حتى يحجزَ لنفسه موقعاً في التركيبة القادمة بعد الانتخابات النيابية.

لكن، قد تكون الملاحظات أو التعليق على مضمون المقابلة ضرباً من ضروب الإعجاز، لأنه لم يُجب بغوره، لا بل بوقاحته المُعتادة، عن أيّ سؤال إجابةً صحيحة، بل كان الحوار بمجمله كذباً يكذب، فيما اكتفت المحاورة بطرح الأسئلة من دون التعليق إلا شكلياً على بعض الإجابات، لعدم اطّلاعها على الوقائع التاريخية، ما دفعني تلقائياً إلى اختصار رسالتي هذه من دون تفنيد كل كلامه، ومن عاصرَ المراحل التي تحدّث عنها يعرف ذلك تمام المعرفة، ويعرف كيف انطلق أمين الجميّل في بدايات الحرب الأهلية كقائد لميليشيا الكتائب في المتن، وارتكبَ مجازره بحق المسيحيين الموارنة في قرية عينطورة، وبحق الفلسطينيين أيضاً المسيحيين في الضبية وجسر الباشا، مع تصفية المئات من المنتمين إلى الأحزاب الوطنية في مناطق سيطرته، ثمّ ختمها بمجازر الضاحية الجنوبية ضدّ الشيعة اللبنانيين بعد حلول الاجتياح الإسرائيلي وانتخابه بالقوة رئيساً للجمهورية المحتلّة، ما قسمَ الجيش في حينه، وعلى أثر خطف 2600 شاب لبناني متنوّعي الانتماءات المذهبية والحزبية من بيروت الغربية عن طريق ألوية من الجيش كانت بإمرته، بمؤازرة ميليشيا القوات، والذين لم يعودوا إلى ذويهم واعتُبروا في عداد المفقودين.

أما أن ينسب أصول عائلته المبهمة والمجهولة إلى قريش، أي إلى قبيلة الرسول الأكرم، فيما تعددت الروايات حول أصلها على لسانه ولسان والده قبله إلى حدّ التشعّب والتناقض، ليدّعي بعدها أنه لم يُخضع الشرتوني لأيّ تعذيب، فهذه هي الهرطقة بعينها التي اتّهم بها كلام هذا الأخير الذي ذكر فيه عبارةً تفنّنه بأساليب التعذيب، الذي استعان في الحقيقة من أجلها وكما عرفَ كُثُر من بين ضباط الجيش وقتها بخبراءٍ أجنبية.

ونشير هنا الى صدور مقال لحبيب الشرتوني في جريدة «الديار»، عدد 21 نيسان 2017، عن أصول آل الجميّل، فيما نعي في آن أن لا مشكل لدى محازبي الكتائب مع الأصل اليهودي، بل دفعهم التطرّف الطائفي إلى معاداة العرب والمسلمين علانيةً فترة الحرب الأهلية، ولاستباحة الأبرياء والمدنيين منهم ومن المختلفين معهم في الانتماء السياسي والوطني حتى من المسيحيين أنفسهم كما جاء، إنما ارتضت بعض القيادات الروحية والسياسية للطوائف المسيحية المشرقية العريقة أن تزايد قبيلة الجميّل ـ المتحولة إلى المسيحية لدى قدومها إلى لبنان منذ حفنة قرون والمتحولة إلى الإسلام في اليمن للحفاظ على امتيازاتها هناك قبل العدوان الأخير والباقية على يهوديتها في المغرب ـ على خياراتها وتوجّهاتها لتجرّها إلى التحالف مع إسرائيل لخوض حروب هدفت إلى تقسيم المنطقة إلى كيانات دينية ومذهبية سابحة في فلك الكيان الأقوى من بينها أي إسرائيل، فيما تحوّل المشروع عندما واجه مقاومة كما يحصل عادةً في المسار التاريخي للشعوب كافّة إلى حروبٍ عبثية ودامية لم يجنوا منها غير الدمار والخراب.

على الغلاف

جردة حساب مع دول الخليج
ما أعطيناهم إياه أكثر بكثير!

قامت العلاقة بين لبنان ودول الخليج على سردية صدّقها الطرفان، وهي أن عمل المهاجرين اللبنانيين في دول الخليج «مكرُمة»، فيما الزوار الخليجيون إلى لبنان كتلة أموال نهبَها اللبناني «الحريوف». لكن في حصيلة العلاقات الاقتصادية بين الطرفين يتبيّن أن الجهة التي نُهبت هي لبنان، فعلى ظهر عمل شبابه وشباب آخرين غير لبنانيين، نهضت دول الخليج وراكمت فوائض ضخمة على مرّ السنوات لا يمكن تعدادها ولا حصرها، فيما استثمر الخليجيون في ربوع لبنان المالية والعقارية وحصدوا أرباحاً ضخمة، وفي التجارة كان الفائض من نصيبهم أيضاً

(هيثم الموسوي)

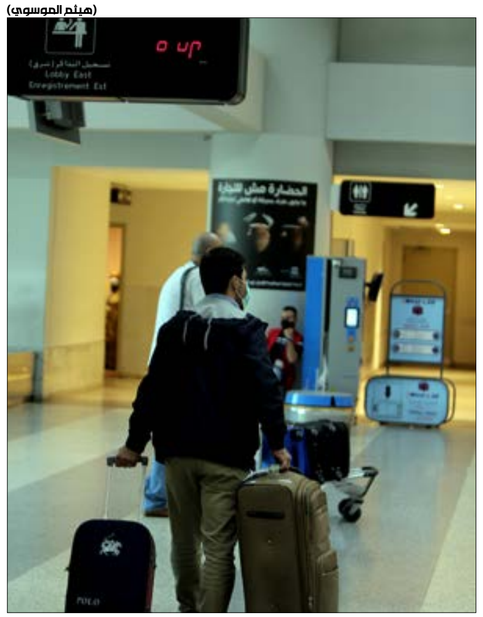

محمد وهبة

يمثّل التازم في العلاقات السياسية بين لبنان ودول الخليج فرصة لإجراء مراجعة حقيقية وجدّية حول العلاقات الاقتصادية بين الجانبين. وإذا لم يكن جائزاً إجراء مقارنة بين لبنان كدولة صغيرة، وبين مجموعة دول تستحوذ على 34 في المئة من احتياطات النفط العالمية، إلا أنه يمكن إجراء جردة حساب تتعلق بتدفقات العمالة والسلع والأموال بين الجانبين. الملامح الأولية لهذه الجردة توحي بأن لبنان لم يستفد من هذه العلاقة التي كانت تترجم عجزاً في علاقاته التجارية وفي تحويلات المغتربين إلى لبنان مقابل إنتاجيتهم هناك، وحصد الأرباح من الريوع مقابل توظيفات باهتة في بعض القطاعات الإنتاجية. عجز لبنان ليس تجاه دول مجلس التعاون الخليجي الست مجتمعة (السعودية، الإمارات العربية المتحدة، البحرين، عُمان، الكويت، وقطر)، بل تجاه كل منها على حدة. مصلحة لبنان في إجراء هذه المراجعة.

صناعة الاغتراب: اي مردود خليجي؟

منذ عقود هاجر اللبنانيون إلى دول الخليج. يروي المدير العام لوزارة المغتربين هيثم جمعة في كتابه الصادر عام 2004 «الهجرة اللبنانية: واقع وآفاق»، أن تيار الهجرة إلى السعودية ودول الخليج بدأ بعد عام 1975. وهذه كانت الثالثة في موجات الهجرة اللبنانية من أصل 6 موجات كان آخرها بعد عدوان إسرائيل في تموز 2006. وعلى هذا المنوال فإن سابعتها ستكون بعد الانهيار المصرفي والنقدي في 2019. يقول جمعة: «كان لاكتشاف النفط في هذه البلدان أثره البالغ في ذلك حيث بدأت دول الخليج بإقامة المشاريع التنموية ما استدعى وجود شركات عالمية كبرى في المنطقة كانت بحاجة إلى الأيدي العاملة والمهارات والخبرات التي لم تكن متوافرة في السوق المحلية». يمكن ترجمة ذلك بلغة اقتصادية: المغتربون اللبنانيون في الخليج ساهموا في نهضة دول الخليج ونموّا اقتصاداتها، لأنهم من ذوي المهارات والكفاءات العلمية. وثمة ما يعزّز هذا الاستنتاج في دراسة أجرتها شوهيغ كاسباريان عن تحويلات المغتربين، إذ أشارت إلى أن 70,9 في المئة من مرسلي التحويلات إلى لبنان هم شباب، وأن مساهمة الجامعيين المغتربين هي الأعلى وتصل إلى 61 في المئة من مجموع مساهمات المغتربين في التحويلات المالية.

1.79
مليار دولار
هي قيمة تحويلات المغتربين من السعودية والإمارات والكويت وقطر في 2015 وتمثّل 24 في المئة من كل تحويلات المغتربين

هكذا تصبح المسألة تتعلق بالمهارة مقابل التحويلات. هنا الحديث عن «فائض القيمة» له معنى مباشر. فهل حاصلات المغتربين اللبنانيين في الخليج هي في النتيجة النهائية لمصلحة لبنان أم لمصلحة دول الخليج (بمعزل عن مصالح الأفراد)؟ الميزان بينهما لمصلحة من يميل؟ الاستدلال على النتيجة يستدعي استعادة كلفة الاستثمار في إنتاج العمالة الماهرة. فالنموذج اللبناني كان «محترفاً» في هذا الأمر، أي أنه كان يتقصّد إنتاج عمالة ماهرة لتصديرها والاستفادة من تحويلاتها. استمرارية هذا النموذج كانت قائمة على هذه المعادلة بالتحديد. والاستثمار في العمالة الماهرة يستوجب الاستثمار في كلفة المعيشة، وفي كلفة التعليم وصولاً إلى ثمن تذكرة الطائرة. هذه الكلفة كانت كبيرة جداً. ففي مؤتمر عقد في 2011 بعنوان «الاستثمار في التعليم» قُدّرت كلفة الاستثمار في التعليم بنحو 12 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، إضافة إلى أن أكثر من 50 في المئة من متخرجي الجامعات يغادرون لبنان بعد 5 سنوات للعمل في الخارج. في تلك السنة، أي في عام 2011، تخرّج من كل جامعات لبنان نحو 32603 طلاب، وفق أرقام الجامعة اللبنانية، أي أن متوسط كلفة كل طالب تبلغ 185 الف دولار باعتبار أن الناتج المحلي الإجمالي كان يبلغ 50 مليار دولار (علماً بأنه لا يجب إغفال الفوارق الكبيرة في الكلفة بين الجامعة اللبنانية والجامعات الخاصة).

في المقابل، إذا تعاملنا مع المغتربين باعتبارهم استثماراً، كما يتعامل معهم لبنان بنموذجه للاقتصاد السياسي، فإن مردود هذا الاستثمار يحتاج إلى 17 سنة لردّ قيمته وحدها. فبحسب الأرقام التي وزّعها البنك الدولي عام 2015 عن تحويلات المغتربين، يتبيّن أن متوسط تحويلات المغتربين من دول مجلس التعاون الخليجي لا يتجاوز 910 دولارات شهرياً، بالتالي يتطلب ردّ قيمة الاستثمار نحو 204 أشهر أو 17 سنة. طوال هذه الفترة تستحوذ دول الاغتراب في الخليج على القيمة الفعلية لإنتاجية المغترب. فالعمالة الماهرة وأصحاب الكفاءات يتقاضون رواتب أكبر بكثير من متوسط الناتج الفردي الذي يبلغ اليوم في دول الخليج نحو 24500 دولار. كل فائض الإنتاج تمتصه دول الخليج من المغتربين، بينما لا ينال لبنان من شبابه سوى الفتات. إلى جانب ذلك، فإن طبيعة العمل في الخليج النفطي فيها شكل من أشكال الدونية تجاه العلاقة التي أرستها الدولة اللبنانية مع هذه الدول نتيجة عقود من الممارسات السياسية الفاشلة لـ«نموذج الاقتصاد السياسي في لبنان». فاللبنانيون المغتربون إلى دول أفريقيا يحوّلون أموالاً أكثر. في 2012 كان متوسط التحويلات الآتية من الخليج يبلغ 8100 دولار مقارنة مع 9000 دولار من أفريقيا. في أفريقيا يكاد يكون اللبناني مستعمِراً وصاحب نفوذ، بينما في الخليج يخضع لقوانين العبودية في ارتباط العمالة الأجنبية بمبدأ الكفالة، وارتباط الاستثمار بالشراكة المحلية التي يتنازل فيها رأس المال عن غالبية ملكيته.

نظام هش

على الجانب التجاري، ثمة مسألة مهمة جداً تتعلق ببنية النظام الاقتصادي والسياسي في لبنان. فهذا النموذج عمل منذ تأسيسه على نفخ قيمة الليرة مقابل العملات الأجنبية ليتيح للسكان قدرات شرائية تفوق قدراتهم الفعلية. هذا الأمر كان يتطلب تدفقات متواصلة من رأس المال، سواء كانت تحويلات مغتربين أو استثمارات أجنبية مباشرة، أو هبات وقروضاً أو على شكل ودائع. كانت هذه التدفقات تأتي لأن أسعار الفوائد كانت مرتفعة، إلا أن هذا الأمر كان يخلق تشوّهات في بنية الاقتصاد تحدّ من قدرته على تقليص كلفة إنتاجه، بالتالي تحدّ من زيادة قدراته التنافسية. في هذا الإطار، اكتفى لبنان بأن يصدّر المنتجات إلى الدول ذات القدرات الشرائية المرتفعة. على رغم ذلك، فشل النموذج في أن يحقق ربحاً من هذا الأمر. ففي السنوات العشر الأخيرة استورد لبنان من دول مجلس التعاون الخليجي الست بقيمة 11,9 مليار دولار، وصدّر إليها بقيمة 8 مليارات دولار. هذه الأرقام مصدرها الجمارك اللبنانية ومتاحة للعموم، وهي تشير إلى أن لبنان سجّل عجزاً تجاه هذه الدول بقيمة 3,9 مليار دولار خلال السنوات العشر الأخيرة، أي بمعدل وسطي يبلغ سنوياً 390 مليون دولار. هذا العجز ناتج من ضعف القدرات التصديرية للبنان على رغم القوّة الاستهلاكية الكبيرة في دول مجلس التعاون النفطية. نصيب الفرد هناك من الناتج المحلي الإجمالي يبلغ 24500 دولار، لكن لبنان يخسر تجاههم.

أرباح الريوع لمصلحتهم أيضاً

خسائر لبنان مع دول مجلس التعاون الخليجي أكبر بكثير. فالاعتبارات التي تشير إلى أن هذه الدول كانت تمنّ على لبنان و«تكرمه» بهبات وقروض، ليست دقيقة. كل ما له وجه سياسي من هبات وقروض ميسّرة ومنح مدعومة ضئيل جداً في جملة التدفقات التي وصلت إلى لبنان. فالتدفقات كانت تأتي في إطار الاستفادة من الريع، وبهدفين:

1- الاستثمار في الفوائد التي كانت أعلى من الفوائد العالمية بنحو 6 نقاط مئوية. وفي هذا الأمر يمكن القول إن غالبية الودائع الخليجية التي أتت إلى لبنان خرجت منه قبل الانهيار. لم يعلق في لبنان سوى بضعة مليارات تقدّر، بحسب واحد من أكبر المصارف في لبنان، بنحو 5 مليارات دولار، أي ما لا يتجاوز 3,8 في المئة من مجمل الودائع في القطاع المصرفي. المفارقة أن ودائع السوريين في لبنان أكبر بكثير (بمعزل عن الأرقام التي يعلنها المسؤولون السوريون، يُقدّر أن هناك ما لا يقل عن 20 مليار دولار عائدة لسوريين في لبنان)، وودائع العراقيين أكبر، وتكاد ودائع الليبيين تكون أكبر أيضاً. إنما الامتياز الذي حظي به المودعون الخليجيون كان كبيراً. أحد ملوكهم حصل على تحويل كامل وديعته بقيمة 270 مليون دولار يوم كانت المصارف مغلقة في تشرين الأول 2019. الودائع الحكومية الخليجية كلها انسحبت من لبنان قبل سنوات. الوديعة السعودية سحبت كاملة مع كل فوائدها التي كانت تبلغ 3 في المئة سنوياً. لم تكن هناك ودائع خليجية مجانية. كانت كلّها تشفط ما تبقى من فائض أموال المغتربين في الخليج وأفريقيا وأميركا وكندا وسائر المغتربات. ما كان يرسله المغتربون إلى لبنان، أي فائض قيمة إنتاجيتهم، ومردود استثمار التعليم فيهم وقيمة عملهم، كانت الودائع الخليجية تمتصّه.

حالياً، يُدرَج أن تسمع أن هناك مودعاً خليجياً لديه أموال في لبنان. رجل الأعمال خلف الحبتور هو واحد من قلّة سمعت أصواتها. هي القلّة التي كانت جاهلة وجشعة إلى درجة أنها لم تفهم معنى ارتفاع معدلات الفوائد إلى نحو 25 في المئة على ودائع الدولار، أو أنها كانت تطمع فقط في استغلال السرية المصرفية في لبنان، بمعنى أنها كانت تهرّب أموالاً غير شرعية من موطنها، ولن ترفع صوتها حالياً للمطالبة بها حتى لا تنفضح.

> **تقدر الودائع الخليجية في لبنان بنحو 5 مليارات دولار وهي أقل بكثير من الودائع السورية**

2- الاستثمار في العقارات، وهذا جانب أساسي أيضاً مما حصل في سنوات ما بعد الحرب الأهلية وفي فترة ما قبل الانهيار. في الفترة التي تلت الحرب الأهلية استثمر العديد من الكويتيين في أسهم سوليدير، وكانت لديهم أيضاً استثمارات في أسهم أنترا التي كانت تدرّ عليهم أرباحاً كبيرة ناتجة من أرباح امتياز كازينو لبنان بشكل أساسي. وفي السنوات اللاحقة، كان الخليجيون يستثمرون أموالهم في المصايف اللبنانية والجبال. كانت أنباء الصفقات التي تتم في هذا المجال متواصلة. كان استثمارهم في هذا الربع كبيراً إلى درجة أنهم حقّقوا ثروات طائلة من بيعه. ففي السنوات التي تلت 2010، كانت استثماراتهم العقارية قد تضاعفت مرات ومرات (خصوصاً بين 2006 و2010 عندما تضاعفت أسعار العقارات ثلاث مرات) وبات بيعها أمراً مربحاً.

وهذا ما حصل. ثمة عدد كبير من الخليجيين الذين باعوا أملاكهم في لبنان في السنوات العشر الأخيرة. وهناك قسم منهم باع أملاكه وقسماً من العقارات التي يملكها في 2019 وفي الأشهر الأولى من 2020. كانت عمليات البيع بحسم 20 في المئة و30 في المئة و40 في المئة تعني مضاعفة رأس المال عدّة مرات. ما جناه الخليجيون من المضاربات العقارية في لبنان كبير جداً.

في المحصلة، يبدو أن خسارة لبنان أكبر بكثير. فعلى جانب النموّ المرتقب من إنتاجية الأموال الخليجية التي استثمرت في الربوع، مقابل إنتاجية المغتربين، كان الميزان يسجّل فائضاً لمصلحتهم على دوام السنوات. وبالنسبة لدول الخليج، فإن أرباح النموّ يفوق ما تخسره هذه الدول من تحويلات المغتربين إلى لبنان. المعادلة تصبح نهوض الخليج على ظهر شباب لبنان.

«المركزي» متعاون في الكذبة

بمرور الوقت تحوّلت تحويلات المغتربين إلى مبالغة شارك فيها مصرف لبنان. ففي عام 2017 أصدر البنك الدولي تقريراً عن تحويلات المغتربين يشير فيه إلى أن قيمة تحويلات المغتربين اللبنانيين في الخليج تمثّل نحو 25 في المئة من مجمل تحويلات المغتربين البالغة 7,3 مليار دولار (التقرير صدر في 2017 عن أرقام 2015). لكن مصرف لبنان «تعاون» مع صندوق النقد الدولي لتصوير هذه الأرقام كخرافة لا يمكن تصديقها، إذ أصدر تقريراً مبنياً على «استبيان» (أسئلة وأجوبة من عينات مختارة عشوائياً أو وفق معايير العمل وسواها)، يشير فيه إلى أن نسبة الـ25 في المئة غير صحيحة، وأن أكثر من 60 في المئة من التحويلات مصدرها الخليج. ومن يومها بدأت مصارف لبنان تسوّق الأمر نفسه أيضاً.

لبنان حاصر نفسه قبل الحصار السعودي

فرض لبنان على نفسه حصاراً ذاتياً حين قرّر حصر علاقاته التجارية بدول مُعينة، رافضاً عن عمد الانفتاح على أسواق جديدة. وبنتيجة ذلك، حصد في كل مواجهة سياسية مع دول الخليج ابتزازاً قائماً على تركّز في الأسواق الخارجية يرفع منسوب المخاطر المحلية

ليا القزي

حين قرّرت السعودية قبل أسبوع شنّ حرب لقلب النظام في لبنان، وجدت «ثغرة» تتيح لها الولوج إلى هدفها: تركّز العلاقات التجارية الخارجية في أسواق مُحدّدة. فافتقار دولة ما إلى التنوّع يرفع منسوب المخاطر التي تصبح أقرب لتكون حصاراً ذاتياً، وهو يكتفي بسردية كلاسيكية عن حاجته إلى الخليج من دون أن يبحث عن أسواق جديدة.

لبنان ليس وحده من وقع في هذا الفخ. أستراليا، التي تملك واحداً من أكبر الاقتصادات في العالم، واجهت المشكلة نفسها السنة الماضية مع الصين. ففي مقالة لمدير مركز «بيرث يو آي - آسيا» الأسترالي، جيفري ويلسون، يقول إنّ تأثير العقوبات الصينية على بعض الصادرات إلى أستراليا «كان كبيراً بسبب افتقار دقيقة. كل ما له وجه سياسي من هبات وقروض ميسّرة ومنح مدعومة ضئيل جداً في جملة التدفقات التي وصلت إلى لبنان. فالتدفقات كانت تأتي في إطار الاستفادة من الريع، وبهدفين:

1- الاستثمار في الفوائد التي كانت أعلى من الفوائد العالمية بنحو 6 نقاط مئوية. وفي هذا الأمر يمكن القول إن غالبية الودائع الخليجية التي أتت إلى لبنان خرجت منه قبل الانهيار. لم يعلق في لبنان سوى بضعة مليارات تقدّر، بحسب واحد من أكبر المصارف في لبنان، بنحو 5 مليارات دولار، أي ما لا يتجاوز 3,8 في المئة من مجمل الودائع في القطاع المصرفي. المفارقة أن ودائع السوريين في لبنان أكبر بكثير (بمعزل عن الأرقام التي يعلنها المسؤولون السوريون، يُقدّر أن هناك ما لا يقل عن 20 مليار دولار عائدة لسوريين في لبنان)، وودائع العراقيين أكبر، وتكاد ودائع الليبيين تكون أكبر أيضاً. إنما الامتياز الذي حظي به المودعون الخليجيون كان كبيراً. أحد ملوكهم حصل على تحويل كامل وديعته بقيمة 270 مليون دولار يوم كانت المصارف مغلقة في تشرين الأول 2019. الودائع الحكومية الخليجية كلها انسحبت من لبنان قبل سنوات. الوديعة السعودية سحبت كاملة مع كل فوائدها التي كانت تبلغ 3 في المئة سنوياً. لم تكن هناك ودائع خليجية مجانية. كانت كلّها تشفط ما تبقى من فائض أموال المغتربين في الخليج وأفريقيا وأميركا وكندا وسائر المغتربات. ما كان يرسله المغتربون إلى لبنان، أي فائض قيمة إنتاجيتهم، ومردود استثمار التعليم فيهم وقيمة عملهم، كانت الودائع الخليجية تمتصّه.

حالياً، يُدرَج أن تسمع أن هناك مودعاً خليجياً لديه أموال في لبنان. رجل الأعمال خلف الحبتور هو واحد من قلّة سمعت أصواتها. هي القلّة التي كانت جاهلة وجشعة إلى درجة أنها لم تفهم معنى ارتفاع معدلات الفوائد إلى نحو 25 في المئة على ودائع الدولار، أو أنها كانت تطمع فقط في استغلال السرية المصرفية في لبنان، بمعنى أنها كانت تهرّب أموالاً غير شرعية من موطنها، ولن ترفع صوتها حالياً للمطالبة بها حتى لا تنفضح.

2- الاستثمار في العقارات، وهذا جانب أساسي أيضاً مما حصل في سنوات ما بعد الحرب الأهلية وفي فترة ما قبل الانهيار. في الفترة التي تلت الحرب الأهلية استثمر العديد من الكويتيين في أسهم سوليدير، وكانت لديهم أيضاً استثمارات في أسهم أنترا التي كانت تدرّ عليهم أرباحاً كبيرة ناتجة من أرباح امتياز كازينو لبنان بشكل أساسي. وفي السنوات اللاحقة، كان الخليجيون يستثمرون أموالهم في المصايف اللبنانية والجبال. كانت أنباء الصفقات التي تتم في هذا المجال متواصلة. كان استثمارهم في هذا الربع كبيراً إلى درجة أنهم حقّقوا ثروات طائلة من بيعه. ففي السنوات التي تلت 2010، كانت استثماراتهم العقارية قد تضاعفت مرات ومرات (خصوصاً بين 2006 و2010 عندما تضاعفت أسعار العقارات ثلاث مرات) وبات بيعها أمراً مربحاً.

وهذا ما حصل. ثمة عدد كبير من الخليجيين الذين باعوا أملاكهم في لبنان في السنوات العشر الأخيرة. وهناك قسم منهم باع أملاكه وقسماً من العقارات التي يملكها في 2019 وفي الأشهر الأولى من 2020. كانت عمليات البيع بحسم 20 في المئة و30 في المئة و40 في المئة تعني مضاعفة رأس المال عدّة مرات. ما جناه الخليجيون من المضاربات العقارية في لبنان كبير جداً.

في المحصلة، يبدو أن خسارة لبنان أكبر بكثير. فعلى جانب النموّ المرتقب من إنتاجية الأموال الخليجية التي استثمرت في الربوع، مقابل إنتاجية المغتربين، كان الميزان يسجّل فائضاً لمصلحتهم على دوام السنوات. وبالنسبة لدول الخليج، فإن أرباح النموّ يفوق ما تخسره هذه الدول من تحويلات المغتربين إلى لبنان. المعادلة تصبح نهوض الخليج على ظهر شباب لبنان.

يتحدّث ويلسون عن أنّه لن يكون بمقدور أستراليا منع هذه الصدمات الاقتصادية، ولكنها قادرة على «اتّخاذ خطوات لإدارة المخاطر بشكل أفضل. ليس المطلوب قطع علاقات أو تنمية علاقة مع شريك ما، بل تنويع العلاقات الاقتصادية وتحسين الدبلوماسية التجارية واستراتيجيات تطوير السوق».

نتائج الانغلاق التجاري تترك ندوباً عميقة في أقوى الاقتصادات، فكيف الحال مع لبنان الذي اختبر علاقاته مع دول الخليج أكثر من مرّة كان آخرها في 23 نيسان الماضي. في ذلك التاريخ، أعلنت السعودية منع المُنتجات الزراعية اللبنانية من دخول أراضيها، أو المرور عبرها إلى دول عربية أخرى بحجّة منع دخول المخدرات التي تصدّر إليها من لبنان. هكذا وجد لبنان نفسه أمام بوابة مُغلقة وأزمة تصريف إنتاج إلى بلد يُصدّر إليه سنوياً ما قيمته 29 مليون دولار من الفواكه والخضر.

حالياً، يتكرّر المشهد ذاته، إنما مع ضغوط سعودية وخليجية أقسى، بدأت بسحب السفراء ووقف العلاقات التجارية مع احتمال أن تتطوّر إلى منع التحويلات المالية ووقف الطيران. هنا يصبح مجدياً الحديث عن بناء علاقات تجارية حقيقية تؤمّن المصلحة العليا للبنان. فالموضوع ليس «ترفاً»، أو خياراً يمكن تجاوزه، لأن التنوّع في الأسواق الخارجية يُشكّل درع حماية للبنان في مواجهة مصالح الدول. لذا، يصبح السؤال: لماذا أهملت قوى السلطة تقارير الملحقين الدبلوماسيين في عدد من الدول، وعاملين في وزارة الخارجية والمغتربين، ووزارة الاقتصاد والتجارة عن الفرص في أسواق كالصين والجزائر وروسيا والعراق وسويسرا؟ ولماذا اكتفى لبنان لعقود، بالأسواق الخليجية بشكل أساسي؟ الإجابة لا تنحصر في الضغوط السياسية التي منعت لبنان من استكشاف أسواق جديدة تتطلب تطويراً في بنية الإنتاج وجودته وحتى في شكله. فالمشكلة الأساسية كانت في جوهر «النموذج» الاقتصادي للبنان، هو أصلاً يعتمد على تدفقات رأس المال التي كانت ترفع كلفة الإنتاج وتمنع الاستثمار في الإنتاج. وبطبيعته يتطلب هذا النهج سوء إدارة وإهمال وفساد وسواها وصولاً إلى الانبطاح أمام الخارج. مثلاً، يحصل لبنان بموجب اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي على «كوتا» لتصدير المنتجات الزراعية، لم يستفد منها بشيء. صفر صادرات زراعية لأنّ المنتجات اللبنانية لا تتوافق مع معايير «الاتحاد»، ولم يعمل طيلة سنوات على تطويرها. مشكلة المعايير والجودة برزت مع قطر أخيراً، في ما خصّ القنّاع والبقدونس والكزبرة والبقلة والزعتر والملوخية لارتفاع نسبة متبقيات المبيدات فيها. التراخي اللبناني في تطوير صناعاته وامتثاله للمعايير المطلوبة، يكتسب بُعداً آخر في كيفية مقاربته لبعض الاتفاقيات وخضوعه لشروط الدول الأخرى. يُمكن ذكر الإصرار على تنفيذ اتفاقية استيراد الحليب واللبن واللبنة من السعودية على رغم معاناة المزارعين اللبنانيين في تصريف منتجاتهم. والقبول بمخالفة بعض الدول العربية بنود اتفاقية «غافتا» بفرض برامج حماية على منتجاتها، ما أدّى إلى التوقّف عن دخول بعض الصنائع اللبنانية إلى تلك الأسواق. وتوقيع مذكرات تعاون مع روسيا لا تملك وزارة الاقتصاد نسخاً منها...

> **التنوّع في الأسواق الخارجية يُشكّل درع حماية للبنان في مواجهة مصالح الدول**

روسيا هي واحدة من «دول الشرق» التي دائماً ما يتحدّث الرئيس ميشال عون عن ضرورة تعزيز التعاون التجاري والاقتصادي معها. طلب في السابق من حاكم البنك المركزي رياض سلامة تعزيز التعاون بين القطاع المصرفي اللبناني والروسي، إلا أنّ سلامة رفض ذلك بحجّة «عدم تعريض مصرف لبنان لعقوبات أميركية»، ولم يتجاوب مع عرض روسيا فتح حسابات لها لدى المصارف اللبنانية لتسهيل التجارة بين البلدين. يسأل النائب أمل أبو زيد «هل نُظّم مرّة اسبوع لبناني في روسيا لتسويق المنتجات الزراعية اللبنانية، كما يجري في أوروبا والدول الخليجية؟». الإمكانيات التي تُتيحها السوق الروسية كبيرة، «وهي تفتح المجال للوصول إلى دول أخرى محيطة بها، ولكن لم يجر في أي مرة تطوير العلاقة». ويلفت أبو زيد إلى «تطوّر» يتمثّل في تحضير وزارة الزراعة لمسودة لتصدير منتجات زراعية، سيتم عرضها على المدير العام ووزير الزراعة.

يقول أحد المسؤولين في الحكومة إنّ كلّ «الخيارات التجارية في السابق كانت مبنية على اتفاقيتين. الأولى، هي الشراكة مع الاتحاد الأوروبي التي توجد مطالبات لبنانية بتعديلها، في وقت أننا أصلاً لم نستخدم الكوتا المُخصصة لنا بعد. بعيداً عن زيت الزيتون والعسل والنبيذ والعرق، لم نُفكّر في تنويع خياراتنا. حالياً، تتواصل وزارة الاقتصاد مع الاتحاد الأوروبي لإعادة النظر ببعض بنود الاتفاقية». الاتفاقية الثانية هي اتفاقية التيسير العربية، «حصرنا صادراتنا بالسوق السعودية، ورفضنا أن نتحاور مع سوريا لحلّ مسألة الشحن. واحدة من النتائج كانت مثلاً، تقدّم التفاح التركي على التفاح اللبناني في مصر، بسبب تكاليف شحنه المرتفعة».

العمل على «سحب الفتيل» وامتصاص الأزمة اللبنانية - السعودية، لا يمنع من أن يُفكّر لبنان جدّياً بعلاقاته التجارية. يعتبر وزير الاقتصاد السابق منصور بطيش أنّ «دول الخليج مصدر أساسي للبضائع اللبنانية، وهناك سلّة من الاتفاقيات الثنائية مع المملكة جاهزة للتوقيع منذ عام 2018، ولكن هذا شيء، وتطلّع لبنان لتنويع إنتاجه ومصادر التصدير شيء آخر». أهمية الموضوع تكمن في «خلق أسواق جديدة، وامتلاك البلد لمرونة أكبر اقتصادياً».

ميزان لبنان التجاري مع دول مجلس التعاون الخليجي (بملايين الدولارات)

	الإمارات			السعودية			قطر			عمان			الكويت			البحرين			مجموع		
	استيراد	تصدير	الميزان	استيراد	تصدير	الميزان	استيراد	تصدير	الميزان	استيراد	تصدير	الميزان	استيراد	تصدير	الميزان	استيراد	تصدير	الميزان	استيراد	تصدير	الميزان
2012	376,3	352	– 64,3	423,5	358,9	– 64,6	24,4	85,4	61	14,4	14,67	0,27	630,3	68,1	– 562,2	8,6	11,9	3,3	1517,5	890,97	– 626,53
2013	379,6	331,6	– 48	440	346,8	– 93,2	32,2	93,8	61,6	22,4	18,4	– 4	451,2	73,4	– 377,8	13,9	19,9	6	1339,3	883,9	– 455,4
2014	372,5	319,9	– 52,6	415,4	377,4	– 38	24,5	93,4	68,9	22,8	22,56	– 0,24	251	73,6	– 177,4	16	33,6	17,6	1102,2	920,46	– 181,74
2015	388	312,7	– 75,3	379,9	356,5	– 23,4	22,7	78,7	56	21,7	24,4	2,7	328,6	67,5	– 261,1	19	19,7	0,7	1159,9	859,5	– 300,4
2016	337,3	238,6	– 98,7	371,2	266,6	– 104,6	17,7	75,7	58	14,3	22,6	8,3	546,5	75,6	– 470,9	18,2	15,8	– 2,4	1305,2	694,9	– 610,3
2017	359,7	265,7	– 94	383,3	243,1	– 140,2	15,2	98,6	83,4	16,4	26,75	10,35	336,46	91,78	– 244,68	39,6	14,6	– 25	1150,66	740,53	– 410,13
2018	588,4	457,2	– 131,2	502,5	212,3	– 290,2	38,6	133,3	94,7	21,75	23,8	2,05	270,1	76,5	– 193,6	20,9	14,9	– 6	1442,25	918	– 524,25
2019	563,5	438,6	– 124,9	344,2	245,9	– 98,3	31,2	128	96,8	16,3	34,4	18,1	556,6	67,65	– 488,95	22,38	16,3	– 6,08	1534,18	930,85	– 603,33
2020	632	460	– 172	182,5	217,7	35,2	6,7	142,2	135,5	9,8	25,1	15,3	189	71,6	– 117,4	6,2	13,7	7,5	1026,2	930,3	– 95,9
2021	190	136	– 54	49,1	53,5	4,4	2,6	40	37,4	10,2	4,3	– 5,9	91,4	18,1	– 73,3	2	3,2	1,2	345,3	255,1	– 90,2
مجموع	4227,3	3312,3	– 915	3491,6	2678,7	–812,9	215,8	969,1	753,3	170,05	216,98	46,93	3651,16	683,83	– 2967,33	166,78	163,6	– 3,18	11922,69	8024,51	–3898,18

* ارقام عام 2021 الصادرة عن الجمارك اللبنانية تغطي حتى نهاية شهر آذار

قضية

الضمان الصحي «شكلي»: لا غطاء للمضمونين!

أزمة الدواء إلى مزيد من التأزّم. لم يعد الفقدان والشحّ ما يشغلان بال المرضى فقط، بعدما أضيفت إليهما مشكلة تحصيل هؤلاء بدل أدويتهم من الجهات والصناديق الضامنة. إذ ارتفعت أسعار معظم الأدوية، وتحديداً تلك التي خرجت من لوائح الدعم وحتى بعض الأدوية المدعومة، فيما بقيت أسعارها لدى الجهات الضامنة على أساس سعر الصرف الرسمي (1500 ليرة للدولار)

أهمية «الاكتراث» لعمل البلديات يعود إلى كونها «المخلص» الأول لتسيير متطلبات العمل الإنساني في ظل تصدّع المؤسسات والإدارات الرسمية (مروان بوحيدر)

راجانا حميّة

أثرت وزارة الصحة، في عزّ مواجهة غير متكافئة مع كارتيل الأدوية ومصرف لبنان، «ابتكار» حلول تعفي المرضى من فقدان أدويتهم. فعملت على إيجاد صيغة تحثّ أصحاب شركات استيراد الدواء على تحرير الأدوية المخزّنة في مستودعاتهم وإحداث انفراجة ولو مؤقتة في سوق الدواء. قضت تلك الصيغة بتقسيم الأدوية وفق لائحتين تراعيان الأولويات، ضمت الأولى الأدوية المدعومة التي يبقى العمل فيها يسير وفق آليّة الدعم التي وضعها المصرف المركزي، فيما ضمت الثانية أدوية خارج الدعم وهي في معظمها مما لا يحتاج إلى وصفة طبية، على أن تسعّر وفق سعر منصة خاصة بمؤشر الدواء، ويجري تعديلها كلما دعت الحاجة.

اليوم، يبلغ سعر مؤشر الدواء 16 ألفاً و460 ليرة. يعني ذلك أن الدواء الذي كان سعره 10 آلاف ليرة يُباع اليوم بـ 110 آلاف. ولئن كان وزير الصحة السابق، حمد حسن، قصد من ذلك التدبير استعادة المسار الطبيعي للدواء، إلا أن المستوردين وبعض الصيادلة كانوا في واد آخر. هكذا، لم يُعِد المؤشر الكثير من الأدوية المفقودة إلى رفوف الصيدليات، ولا التزم بعض الصيادلة بسعر المؤشر، فلجأوا إلى التسعير على أساس سعر الصرف في السوق الموازية.

أما المشكلة الأبرز فتكمن في تحصيل المرضى لفواتيرهم لدى الجهات والصناديق الضامنة، وتحديداً الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، إذ إن الفارق شاسع بين أسعار الأدوية على رفوف الصيدليات وأسعارها الدفترية في لوائح وزارة الصحة، من جهة، وبين لائحة مؤشر الأدوية في الصندوق التي لا تزال تحتسب سعر الدواء على أساس 1500 ليرة للدولار. للتوضيح أكثر، تقول إحدى المريضات إنها اشترت دواء «بقيمة 187 ألف ليرة، فيما ملأ لي الصيدلي الفاتورة التي سأقدمها إلى الضمان بسعره الأصلي البالغ 8 آلاف و500 ليرة. مزّقت الأوراق بعد خروجي من الصيدلية لأنني دفعت 187 ألفاً ثمن الدواء و40 ألفاً بدل مواصلات لأحصل على 7 آلاف ليرة!! لذلك، لم يعد كثيرون من المضمونين يقدمون أوراق المساعدات المرضية، لأنها «لم تعد تفي بالغرض، حتى إنها لا تكاد تسدّ ثمن المواصلات والتعب»، على ما يقول أحد المضمونين الذي اشترى دواء لالتهاب المعدة بـ 320 ألف ليرة، فيما يسعّره الصندوق بـ 18 ألف ليرة.

اليوم، يدفع المضمونون لقاء لا شيء، فيما الصندوق الذي يضم مليوناً و500 ألف مضمون «ليس في قدرته تعديل لائحة الأسعار ولا الالتزام بمؤشر الأسعار لوزارة الصحة»، على ما تقول مصادر في الضمان، إذ «لا ميزانية تسمح بذلك، وأيّ تعديل من هذا النوع يعني إفلاس الضمان». أما في ما يتعلق بالصناديق الأخرى، ومنها تعاونية موظفي الدولة، فقد عمدت هذه الأخيرة، بحسب المدير العام يحيى خميس إلى وضع استراتيجية «بناءً على دراسة شاملة أجرتها وبما تسمح به موازنتها، وتقضي بالدفع نحو اعتماد أدوية الجينيريك ويفضّل أن يكون صناعة وطنية إن وجد»، إضافة إلى «تحديد كمية استهلاك الأدوية، أي عدم المبالغة بالكميات المستخدمة»، وتشديد الرقابة والتدقيق في الفواتير المقدمة. أما الإجراء الأبرز الذي ستقوم به التعاونية فهو إعداد لائحة بـ«الأدوية التي ستلغى والتي لا تدفع مثل لوائح الضمان الاجتماعي، وهي في الغالب أدوية لا تستخدم بشكلٍ دائم أو لا تتكرر كثيراً». واستناداً إلى تلك الشروط، تعيد التعاونية للمرضى بدل قيمة الفاتورة، على أساس نسبة 75%، بالاستناد إلى مؤشر الأسعار الذي تصدره وزارة الصحة. وكانت التعاونية قد درست فكرة تخفيض نسبة الاستفادة إلى 50% والإبقاء على الاستفادة من الأدوية، إلا أن هذا الطرح سرعان ما شطب «لأننا لسنا في وارد إلغاء حق مكتسب للناس».

> **أيّ تعديل في لائحة أسعار الضمان يعني إفلاس الصندوق**

أما صناديق الأسلاك العسكرية ووزارة الصحة فتسعى إلى توفير الأدوية لمرضاها في المراكز الصحية التابعة لها. غير أن مشكلة تلك المراكز أنها منذ بداية الأزمة تعاني شحّاً في كثير من الأدوية وانقطاع في بعضها، ما يدفع المرضى للعودة إلى الصيدليات وشرائها بأسعار تفوق أحياناً الحد الأدنى للأجور.

في ظل الحلول الترقيعية لأسعار الأدوية، وحدهم المرضى يتحمّلون الأكلاف الإضافية التي تلحق بأسعار الأدوية بحجة توافرها في السوق، فيما «كارتيلات» الأدوية الرابح الأكبر دائماً.

قضية

البلديات في كوما: تعديل القوانين أولاً

البلديات تطلب سلفاً

إلى ذلك، اجتمع، أمس، عدد من بلديات واتحادات بلديات في محافظة جبل لبنان للبحث في المشكلات التي تواجهها البلديات في ظل الانهيار والسعي لإيجاد حلول آنية ومستقبلية. ووفق بيان صدر عن الاجتماع، «تم الاتفاق على تشكيل لجنة متابعة للتواصل وزيارة البلديات واتحادات البلديات على كافة الأراضي اللبنانية (...)، والمطالبة بمنح سلفات خزينة من أموال الخزينة العامة لمساعدة البلديات واتحاد البلديات لتأمين رواتب العاملين وبدلات النقل وتقديم الخدمات للمواطنين سنداً للمادة 203 من قانون المحاسبة العمومية.

واقترح المجتمعون تخصيص نسبة مئوية من الموازنة العامة العائدة للدولة لتغذية حساب الصندوق البلدي المستقل لصالح البلديات والاتحادات سنوياً، «على أن يتم إبقاء اللقاءات والاجتماعات مفتوحة لمواكبة الواقع البلدي والإنمائي».

هديل فرفور

لا يزال مصير الانتخابات البلدية المفترض إجراؤها الربيع المقبل مجهولاً. ما يشغل السلطة السياسية هو الانتخابات النيابية، فيما يُفترض التركيز على مُستقبل البلديات التي تحمل - وحدها ربما - تداعيات الأزمة الاقتصادية ووزر الشق الإنمائي والخدماتي في ظل انهيار الدولة ومؤسساتها، بدءاً من هم إدارة النفايات الصلبة وتداعيات فيروس كورونا وصولاً إلى مخلفات الانهيار الذي فرض على المجالس المحلية التعامل مع أزمتي المحروقات والأدوية والأغذية وغيرها.

يتندّر رئيس إحدى البلديات الكبرى بأن من يترشح لترؤس بلدية أو لعضوية مجلس بلدي في ظلّ الانهيار الحالي «إما مجنون، أو هاوي مشاكل»، نظراً للكم الضخم من التحديات التي تواجهها البلديات التي ترعى وحدها اليوم تسيير الخدمات الإنمائية، في ظلّ احتجاز أموالها وانخفاض نسبة الجباية والرسوم. والأهم، في ظلّ عدم تعديل القوانين الراعية لعمليات الصرف بعدما فقدت العملة نحو 93 في المئة من قيمتها.

وبعيداً من مطلب حسم مصير الانتخابات الذي ينادي به رؤساء بلديات، ممن يريدون التفرغ لأعمالهم الخاصة أو يرغبون في البت في بعض الخطط المستعجلة، ثمة جانب «بالغ الأهمية» يلفت إليه المعنيون بإدارة البلديات، ويتمثل بـ«الورشة القانونية» اللازمة لإعادة إحياء العمل البلدي، في ظلّ «انهيار سقف مجلس بلدي مجنون، أو هاوي مشاكل»، نظراً للكم الضخم من التحديات التي تواجهها البلديات التي ترعى وحدها اليوم تسيير الخدمات الإنمائية، في ظلّ احتجاز أموالها وانخفاض نسبة الجباية والرسوم. والأهم، في ظلّ عدم تعديل القوانين الراعية لعمليات الصرف بعدما فقدت العملة نحو 93 في المئة من قيمتها.

وبعيداً من مطلب حسم مصير الانتخابات الذي ينادي به رؤساء بلديات، ممن يريدون التفرغ لأعمالهم الخاصة أو يرغبون في البت في بعض الخطط المستعجلة، ثمة جانب «بالغ الأهمية» يلفت إليه المعنيون بإدارة البلديات، ويتمثل بـ«الورشة القانونية» اللازمة لإعادة إحياء العمل البلدي، أو «على الأقل لفرملة مسار انهيار البلديات وتدميرها»، على ما يقول رئيس بلدية الغبيري معن خليل لـ«الأخبار».

قبل أسابيع، تم رفع سقف النفقة المسموح للمجلس البلدي بصرفها إلى 50 مليون ليرة بعد أن كانت عشرين مليوناً (وفق ما كان ينص القانون 212/2000)، فيما رفعت قيمة عقد النفقة المسموح لرئيس البلدية بصرفه من ثلاثة ملايين ليرة إلى 12 مليوناً، بهدف تسيير أمور البلديات. «إلا أن هذه الزيادات تبقى بسيطة مقارنة بالمشاريع التي يتوجب على البلديات تنفيذها. فوفق سعر الدولار اليوم، لا يُسمح لأكبر بلدية بالتصرف بأكثر من 2000 دولار بعد أن كان نحو 13 ألف دولار، فيما السقف الأقصى المسموح لرئيس البلدية التصرف به لا يتجاوز الـ600 دولار» وفق خليل، مُشيراً إلى ضرورة تعديل قوانين الرسوم والعلاوات (رقم 88/60) أيضاً «فالرسم الذي كان محدداً بثلاثة آلاف ليرة وغيرها لم يعد يغطي نفقات شراء أوراق وقرطاسية»، فضلاً عن اقتراح العودة إلى براءات الذمة المالية التي ستعود بإيرادات إلى البلدية.

مصادر إدارية معنية بملف البلديات أكدت لـ «الأخبار» ضرورة تعديل القوانين الراعية لعمليات الصرف والجباية، «بمعزل عن مصير الانتخابات، لأن تسيير العمل هو نفسه سواء مع المجالس القديمة أو المنتخبة»، مشيرة إلى أهمية تعزيز واردات البلديات «التي عليها أن تتحمل أعباء تأمين الفريش دولار لتغطية تكاليف الصيانة والمحروقات وغيرها في ظلّ تآكل قيمة مستحقاتها العالقة لدى الدولة».

> **السقف الأعلى المسموح لأكبر بلدية بالتصرف فيه لا يتعدّى 2000 دولار!**

ومعلوم أنه من أصل نحو 450 مليار ليرة مستحقة للبلديات، صُرف نحو 270 مليار ليرة في آخر عهد وزير المالية السابق غازي وزني عن مستحقات عام 2019، «علماً أن الأموال المستحقة للبلديات من الصندوق البلدي المستقل والعائدات المستحقة لها من الخليوي وغيرها لم يفرج عنها بعد وتفقد كل يوم قيمتها، فضلاً عن اقتطاع جزء كبير منها لتغطية تكاليف جمع وكنس النفايات»، على حد تعبير خليل.

المصادر الإدارية نفسها تشير إلى أن إقرار قانون الشراء العام في آب الماضي والمباشرة في تدريب متدربين لتسيير الأعمال البلدية المرتبطة بعمليات الشراء بدلاً من الصفقات والمناقصات من شأنه أنه يخفف من الهدر الذي كنا نشهده وأن يساعد المجالس على «ضبط» مصاريفها.

تقرير

سرقة تقفل مدرسة في طرابلس

فاتن الحاج

في غياب الدوريات الأمنية، شهدت مدارس عدة في طرابلس في الأشهر الأخيرة عمليات سرقة منظمة، أبطالها سارقون محترفون يستغلون عتمة الليل لتنفيذ فعلتهم. السرقات المتشابهة تبدأ بالكابلات الكهربائية ولا تنتهي بمحتويات المدرسة من معدات تصوير ومكيفات وأجهزة كومبيوتر. ومن هذه المدارس مدرسة ابن خلدون للبنات، ومدرسة الأرز

آخر السرقات «الموجعة» حدثت في مدرسة الفضيلة الرسمية للصبيان في منطقة الخناق ـ باب الرمل، خلال عطلة نهاية الأسبوع الممتدة على ثلاثة أيام، وهي بالمناسبة ليست السرقة الأولى، فقد سبقتها 3 سرقات للمدرسة نفسها خلال أشهر. لكن هذه المرة، «كانت الضربة القاضية»، إذ علمت «الأخبار» أن ما أُخذ يوازي «حمولة كميون» من كومبيوترات وتلفزيونات وشاشات للعرض ومكيفات ومعدات تصوير وتجهيزات الإرشاد الصحي وكاميرات، فضلاً عن القرطاسية، وخرجوا بحصيلة أولية توازي 25 ألف دولار بالحد الأدنى.

الاعتداء أقفل المدرسة لأسبوع كامل للملمة الخسائر لا سيما أن هناك برامج إدارية موجودة على أجهزة الكومبيوتر يصعب العمل من دونها، علماً أن هذه مدرسة الصبيان الوحيدة في المنطقة وتضم 250 تلميذاً. والمفارقة أن مدرسة الفضيلة الرسمية للبنات الملاصقة لمدرسة الصبيان تعرضت لسرقات بدورها خلال الفترة نفسها، على رغم أن مخفر الدرك يقع على بعد مئات الأمتار من المبنى، وبإمكان الدورية أن تصل في دقيقة واحدة، بحسب مصادر الأهالي.

رئيس لجنة الأهل في المدرسة، علاء اللوزي، تحدث عن «ظاهرة وليس مجرد حادث فردي»، مشيراً إلى «أننا طالبنا سابقاً بتكثيف الدوريات الأمنية وإقامة سور أو تعيين حراس أمام بوابة المدرسة التي تقع في زاروبة، وإمكانية سرقتها متاحة، لا سيما في ظل انقطاع التيار الكهربائي ليلاً».

الناشط رشيد مقصود قال إن تكرار عمليات سرقة المدارس «يجعلنا نسأل عن الفلتان الأمني المستمر، إذ لا يجرؤ أي شخص على التجول بعد منتصف الليل بسبب الظلام الدامس الذي يحل على المدينة، عدا عن أن المدرسة تقع في منطقة غير مأهولة».

الناشطون في المدينة وأهالي المنطقة سيرفعون، بحسب مقصود، كتاباً رسمياً إلى دائرة التربية في طرابلس لاتخاذ تدابير استثنائية من قبيل توظيف ناطور، كما سينظمون في الأيام المقبلة وقفة تضامنية مع المدرسة لرفع الصوت في وجه هذه الاعتداءات المتكررة.

تقرير

نجاة طبيبة من «قبضة» زوجها

راهف حمية

كان ممكناً، إلى حد كبير، أن يُضاف اسم الدكتورة عزة الطشم إلى لائحة ضحايا العنف الأسري لولا أن حظها أسعفها عندما لاذت بجيرانها هرباً من اعتداءات زوجها الذي يقيم في بلدة الفاكهة (البقاع الشمالي) والموقوف لدى مفرزة بعلبك القضائية منذ نحو أسبوع. الطبيبة ابنة الـ 38 عاماً والأم لأربعة أولاد، ترقد منذ 24 من الشهر الماضي في أحد مستشفيات بعلبك الهرمل. بحسب شقيقتها زهراء، فإن التعنيف الذي تعرضت له على يد الزوج، وهو طبيب أيضاً، «ليس جديداً». وقد «شهدت علاقتهما توتراً منذ نحو شهر، وغادرت المنزل قبل الاتفاق على أن تعود الى منزلها من أجل أطفالها، على أن يغادره الزوج».

في 24 تشرين الأول الفائت، وكان يوم أحد، عاد الزوج الى المنزل ليجد زوجته نائمة «فبدأ بالصراخ عليها بحجة أنها لا تهتمّ بالأطفال رغم أنها مريضة وحرارتها مرتفعة. عندها طلب منها أن تحقن نفسها بإبرة لتخفيف عوارض الرشح وخفض الحرارة، وقام بتصويرها ثم انهال عليها بالضرب حتى بدأت بالنزف، كما ضرب العاملة المنزلية التي حاولت أن تدافع عنها، قبل أن يحضر أوراقاً لتوقّع عليها بالتنازل عن كل حقوقها. لكنها تمكنت من الوصول إلى باب المنزل والفرار قبل أن ينقلها الجيران الى مخفر رأس بعلبك ومن ثم الى أحد مستشفيات الهرمل».

وورد في تقرير الطبيب الشرعي الذي اطّلعت عليه «الأخبار» أن الطشم تعرضت «للضرب المبرح مع كدمات ظاهرة في فروة الرأس وفي سائر أنحاء الجسم وتورم في الصدر والبطن والقدمين وخلوع في أصابع اليد نتيجة الضرب بآلات صلبة».

بقي الزوج متوارياً عن الأنظار يومين، قبل أن يسلّم نفسه للأجهزة الأمنية حيث أنكر كل ما نسب إليه. وعلمت «الأخبار» أنه عرض على المحققين الفيديو المصوّر لزوجته وهي تحقن نفسها «بأدوية الأعصاب»، مُقرّاً بحصول شجار بينه وبين زوجته، لكنه زعم أنها غادرت المنزل من دون أن يضربها، وأنه لا يعرف شيئاً عن سبب إصابتها برضوض. ويتخوّف ذوو الطشم من إخلاء سبيل الزوج بسبب «ضغوط تمارس على القضاء والأجهزة الأمنية».

الطبيعة المقاومة للصعاب التي امتلكها صلاح خلقت له قوة ذهنية رهيبة جعلت منه صاحب مستوى ثابت لا يك قادر على تقديم الأفضل دائما (أ ف ب)

الكرة الأوروبية

العقل قبل القدم يصنع نجوم المستديرة

كرة القدم تُلعب بالأقدام، لكن للعقل دور كبير في تألق أي لاعب، وهو أمر يمكن لمسه من خلال ارتقاء نجوم حاليين إلى مستوى التحدي، وذلك بعد تخطّيهم الامتحان الذهني الصعب ووصولهم إلى مرحلة تسمح لهم عقولهم بتقديم الأفضل بعيداً من الموهبة التي ولدت معهم في أقدامهم فأصابوا الكمال الكروي المثالي

شربل كريم

الموسم الجديد في كرة القدم الأوروبية قدّم العديد من المشاهد لنجوم لمعوا سابقاً وآخرين اقتحموا الساحة بشكل سريع. مشاهد توقّف عندها المتابعون، وخصوصاً في ما خصّ بعض اللاعبين الذين يواجهون تحديات قديمة جديدة أو آخرين يواجهون تحديات تفوق سنّهم، وهو ما يحتاج خلاله اللاعب إلى قوة ذهنية رهيبة لتخطّي الصّعاب وتقديم أداء يُبقيه في القمّة وفي الحسابات الأساسية على أرضية الميدان.

هنا نعود إلى مقولة يردّدها البعض وهي أن كرة القدم لعبة سهلة، مقولة تسقط حتماً عند الحديث عن المتطلبات التي تجعل من اللاعب نجماً عالمياً، وهو أمر لا يمكن أن يصل إليه أيّ كان. وهذه المتطلبات أو المعايير بالتحديد هي ما تخلق الفوارق بين اللّاعبين وتميّز هذا اللّاعب عن الآخر، فهناك الموهبة الفطرية، والإمكانات الفنية، وتالياً القوة الذهنية المثالية.

هذه النقاط الثلاث إذا ما جمعها اللّاعب في شخصه يمكنه أن يتحوّل إلى نجم عالمي، إذ إنه بلا شك سيحتاج إلى إحداها في كل محطة من مسيرته الكروية، بدايةً من تقديم نفسه صاحب موهبة تستحقّ الفرصة، وثانياً عندما يطوّر من مستواه، وثالثاً عندما يستخدم قوّته العقلية للحفاظ على ما وصل إليه لا بل البناء على هذا التقدّم الذي أفرزه التعب والجهد المتواصلين.

صلاح وفينيسيوس

هنا يبرز اسم النجم المصري محمد صلاح الذي لم يكن كثيرون ممن يصوّرونه نجماً كبيراً يتخيّلون بأنه سيحجز مكاناً بين أبرز نجوم اللّعبة، لكن «أبو صلاح» خالف أي اعتقاد من هذا النوع متخطياً مسألة ظهوره على الساحة من بوّابة الدوري المصري بصفته لاعباً لفريق «المقاولون العرب». وبعد انطلاقه باتجاه عالم النجومية من سويسرا مع فريق بازيل، اصطدم بعدم الثقة به من قبل المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو الذي ادار له ظهره في تشيلسي الإنكليزي. كما أنه حتى بعد تألّقه مع فيورنتينا وروما في إيطاليا، لم يكن متوقّعاً أن يتسلّق صلاح القمّة بهذه السرعة مع نادٍ اسمه كفيل بوضع الضغط الهائل على أي لاعب يرتدي الوانه، لكن المصري الموهوب فعلها، محطماً الأرقام، وحاصداً الألقاب، وواضعاً نفسه بين أهم أساطير «الحمر».

أساطير كُثر مرّوا على النادي الشمالي، لكن ما فعله ويفعله صلاح حالياً، وفي هذا العصر المتقدّم في كرة القدم، ليس بالسهل أبداً. لكن الطبيعة المقاومة للصعاب التي امتلكها هذا اللاعب خلقت له قوة ذهنية رهيبة جعلت منه صاحب مستوى ثابت لا بل قادر على تقديم الأفضل دائماً. فعلاً صلاح ليس أسرع لاعب في العالم، وليس أقوى مسدّد للكرات، لكنه بالتأكيد يعرف ما تتطلّبه اللعبة لإصابة التألّق، ففعلها وبأفضل شكلٍ ممكن وبطريقة تعدّ عبرة للجميع.

وصلاح ليس الوحيد هنا في الساحة إذا ما أردنا إعطاء مثال آخر حول الدور الذي يلعبه العقل لرفع أي لاعب إلى السماء السابعة، وهو ما يعيشه حالياً البرازيلي فينيسيوس جونيور نجم ريال مدريد الإسباني. هذا اللاعب الذي وصل قبل 3 أعوام إلى النادي الملكي قيل إنه سيحتاج إلى وقت طويل للتأقلم ومن ثم الارتقاء إلى المستوى العالمي الذي ينتظره الرئيس فلورنتينو بيريز من لاعبيه. وبعد عددٍ بسيط من المباريات مع الفريق الرديف أصبح هدف فينيسيوس إيجاد مكان له في الفريق الأول وإثبات نفسه للحصول على بعض الدقائق وتالياً محاولة تعويض ما كان يريد بيريز تعويضه عندما تعاقد معه ومع مواطنه رودريغو، وهو إيجاد جناحَي المستقبل اللذين بإمكانهما دعم النجم الفرنسي كريم بنزيما وخلق ثلاثي رهيب معه كما كان الأمر عليه أيام لعب الأخير إلى جانب «أسطورة» النادي البرتغالي كريستيانو رونالدو والويلزي غاريث بايل.

الضغط كان رهيباً على فينيسيوس، وازداد طبعاً عندما رأى نجماً مثل مواطنه مارسيلو يفقد مركزه أساسياً بعد 14 سنة من العطاء في مدريد بسبب اهتزاز مستواه بعض الشيء. لكن رغم كل هذا بقي لاعب فالمنغو السابق مبتسماً وضاحكاً مع كل فرصة يهدرها ومجتهداً لتعويضها حتى ارتقى إلى المستوى الذي يجعل من صحف العاصمة الإسبانية تضع صورته على غلافها لتتغنّى به وتعلن عن ولادة نجمٍ بمواصفات عالمية في ناديها المفضّل.

خلاصة الحديث هو أن ما وصل إليه فينيسوس هو نتاج عدايته الصعبة المليئة بالعوائق إن كان في البرازيل أو في إسبانيا، لكنه بسبب قدرته الذهنية تمكّن من تحويل قوّته في القسم الأعلى من جسمه إلى قوة أكبر في القسم الأدنى، فأخرج تلك الموهبة بقدراتها الفائقة هذا الموسم، مستمتعاً باللعبة التي تترك له تحدياً ذهنياً أكبر اليوم قد يجعل منه لاعباً أفضل حتى، وذلك مع استبعاده عن تشكيلة البرازيل رغم تألقه المستمر!

بيدري وغافي

هذا بالنسبة إلى اللاعبين الذين اختبروا اللعب بين الكبار ونجحوا منذ مدة، لكن هناك بعض الأمثلة التي ترتبط بلاعبين شبّان خرجوا من دائرة الضغوط بسرعة وعرفوا كيفية حجز أماكنهم في دائرة النجومية. وربما المثال الأبرز على هذا الأمر بين العامين الماضي والحالي هما ثنائي وسط برشلونة بيدري وغافي.

بيدري شابّ في الـ 18 من العمر حالياً، لكنه في العام الفائت لم يغب عن تشكيلة برشلونة أو منتخب إسبانيا طالما كان قادراً على اللعب. كل هذا وفي موسمه الأول مع فريق كبير، والسبب هو النضج الفكري لهذا اللاعب الذي يفوق سنّه، ما جعله في حالة صفاء دُوّبت الضغوط وجعلت منه صاحب شخصية قادرة على فرض حضورها بين الكبار، وهو ما حصل حتى بات عنصراً لا يمكن الاستغناء عنه، وقد فاجأ مدرب «لا فوريا روخا» لويس إنريكه الجميع عندما دفع به أساسياً في كأس أوروبا حيث لعب دوراً محورياً في تشكيلته.

هو الأمر عينه الذي ينطبق على غافي حالياً، فهو مثل بيدري ليس باللاعب الذي يمتلك فنياً أو خلفية «الأسطورة» الأرجنتيني ليونيل ميسي في «البرسا»، لكنه يقدّم المطلوب منه ويُنجز بطريقة صحيحة.

غافي هذا اعتقد الكل أن دخوله في تلك المباراة الكارثية لبرشلونة أمام بايرن ميونيخ بطل ألمانيا في مستهل مشوار دوري أبطال أوروبا، هو فقط بعد رفع المدرب الهولندي السابق رونالد كومان الراية البيضاء وذهابه إلى منح فرصة اللّعب للشبّان على أعلى مستوى. ما حصل فعلاً، كان مقدّمة للكشف عن موهبة استثنائية، إذ ليس بالسهل أن يحجز لاعباً في مركز حسّاس في سنّ الـ 17 مكاناً بسرعة في تشكيلة منتخب إسبانيا، ويلعب مباراتين إحداهما نهائي دوري الأمم الأوروبية أمام فرنسا، حيث قدّم أداءً لافتاً جداً أكّد أن فكره يفوق سنّه وقدرات قدميه، ما يبشّر بمستقبلٍ كبير له.

إذاً الكرة أكثر من مجرّد مستديرة جلدية تتناقلها الأقدام فهي ترتقي إلى مستوى تحدٍّ فكري يشغل العقول ويحوّل أوامرها إلى تحفٍ فنيّة تمتّع المتابعين وتُطلق الأهات وتسجّل للتاريخ مشاهد ذهبية لا تُنسى.

الموهبة والتطوّر والقوة الذهنيّة سمات النجومية العالمية

دوري أبطال أوروبا

مواجهة ثأرية إسبانية - إنكليزية في أنفيلد

قد تبدو مسألة حسم التأهل عنواناً لمباراة ليفربول الإنكليزي اليوم الأربعاء عند الساعة 22,00 بتوقيت بيروت، لكن الخصم الضيف أتلتيكو مدريد الإسباني سيحلّ على ملعب أنفيلد بنفس «عشائري» للثأر من سقوطه على أرضه في الذهاب، ضمن الجولة الرابعة من دور المجموعات في دوري أبطال أوروبا لكرة القدم.

ستكون الفرصة متاحة أمام رجال المدرب الألماني يورغن كلوب لمواصلة بداية الموسم المثالية، وخطف بطاقة التأهل إلى دور الـ 16 قبل جولتين من النهاية.

لذا سيتوجب على فريق الـ«ريدز» متصدر المجموعة الثانية مع تسع نقاط أن يجدد فوزه على كتيبة الأرجنتيني دييغو سيميوني التي تحتل المركز الثاني مع أربع نقاط، بعد سقوطها في إسبانيا 3-2.

سيكون هذا رابع لقاء بين الفريقين خلال 18 شهراً. حقق أتلتيكو فوزاً مثيراً في المراحل الإقصائية العام الماضي 1-صفر على أرضه و3-2 بعد التمديد في أنفيلد.

آخر نتيجة فاز فيها أتلتيكو، هي نفسها التي حققها ليفربول في مدريد الشهر الماضي، مستفيداً من طرد الفرنسي أنطوان غريزمان وركلة جزاء ترجمها المصري محمد صلاح إلى هدف الفوز.

وستكون عين «كولشونيروس» في الوقت نفسه على بورتو البرتغالي صاحب المركز الثالث مع عدد النقاط نفسه (4)، والذي يشكّل الخطر الأكبر عليه من ناحية خطف ثاني بطاقات التأهل.

لكن رحلة البرتغاليين إلى ميلانو الإيطالية لمواجهة روسونيري (الرابع من دون نقاط) عند الساعة 19,45، ونجمه المخضرم السويدي زلاتان إبراهيموفيتش ورفاقه لن تكون نزهة، خصوصاً أن النادي الإيطالي فاز بكل مبارياته على أرضه هذا الموسم، باستثناء مباراة أتلتيكو في دوري الأبطال (2-1).

وبعد ثلاث هزائم وعلامة صفر، المطلوب من ميلان الفوز ولا شيء غيره.

على رغم أن المجموعة الأولى بدت الأصعب خلال القرعة، لا يبدو التشويق كبيراً للتأهل إلى دور الـ16.

يستطيع باريس سان جرمان المتصدر مع سبع نقاط ووصيفه مانشستر سيتي الإنكليزي برصيد ست نقاط، الاقتراب خطوة كبيرة من التأهل إلى الدور المقبل في حال الفوز.

انتقال الباريسيين إلى ليفربول (الرابع مع صفر نقاط) عند الساعة 22,00، له ذكرى سيئة مع خسارة بنتيجة 2-1 في تشرين الثاني/نوفمبر 2020.

وبخلاف تلك المباراة، سيكون كيليان مبابي والبرازيلي نيمار حاضرين هذه المرة، لكن من دون ميسي الذي يعاني من آلام في أوتار الركبة، بحسب ما أعلن النادي في بيان من دون تحديد مدة الغياب.

من جهتهم، يتعامل زملاء البلجيكي كيفن دي بروين بسهولة مع مباراتهم ضد بروج البلجيكي (الثالث مع 4 نقاط) عند الساعة 22,00، بعدما اكتسحوه في مباراة الذهاب 5-1.

يحلّ أتلتيكو مدريد ضيفاً في ليفربول بنفس «عشائري» للثأر من سقوطه على أرضه في الذهاب (أ ف ب)

على رغم ذلك، اعتبر الإسباني بيب غواردیولا مدرب سيتي أن مواجهة كلوب بروج «أهم بكثير» من دربي مانشستر المرتقب السبت المقبل.

وقال غواردیولا الذي خسر فريقه صفر-2 أمام كريستال بالاس نهاية الأسبوع بعد أيام من إقصائه من كأس الرابطة الإنكليزية «أعتقد أن هذه المباراة أهم بكثير من مباراة يونايتد. هذا يمنحنا فرصة رائعة للتأهل إلى دور الـ16. في الدوري الممتاز هناك مباريات عدة، لكن في دوري الأبطال هناك ست مباريات فقط، ولم يتبق الكثير منها».

بمعدل أعلى من ثلاثة أهداف في المباراة الواحدة، أثبت أياكس أمستردام الهولندي نفسه كواحد من أكثر الفرق إثارة في القارة. تلك المعلومة اكتشفها بوروسيا دورتموند الألماني بالطريقة الصعبة، حينما خسر صفر-4 ذهاباً في هولندا.

لذا، توعّد الألمان (في المركز الثاني مع ست نقاط)، بالثأر من الهولنديين (22,00) متصدري المجموعة الثالثة مع تسع نقاط، غير أن نجمهم النروجي إرلينغ هالاند لن يكون حاضراً لإصابة في الفخذ.

سيغيب ميسي عن باريس سان جيرمان بسبب آلام في أوتار الركبة

وبغيابه، يمكن للاعب أياكس الإيفواري سيباستيان هالر، هداف البطولة بستة أهداف، أن يحافظ على قمة ترتيب الهدافين.

بالتالي فإن الفوز على دورتموند، مع فوز بشكتاش التركي (رابع مع صفر نقاط) على سبورتنغ البرتغالي (الثالث مع 3 نقاط)، سيؤهل بأكبر النادي المتوج بالبطولة أربع مرات إلى الأدوار الإقصائية.

وفي المجموعة الرابعة، لا يزال المتصدر المفاجأة شريف تيراسبول المولدافي (6 نقاط) يواجه منافسة من ريال مدريد الإسباني (الثاني مع 6 نقاط) وإنتر ميلان الإيطالي (الثالث مع 4 نقاط).

ويتمتع الإيطاليون، الذين يسعون للتأهل إلى دور الـ16 للمرة الأولى منذ موسم 2011-2012، بفرصة تجاوز شريف (22,00)، حيث سبق لهم الفوز ذهاباً على أرضهم 3-1.

لكن الريال هو من يمكنه الاستفادة أكثر، إذ في متناول المدريديين مباراة سهلة نسبياً ضد شاختار دانييتسك الأوكراني (19,45) الذي اكتسحوه بخماسية نظيفة في الذهاب.

(أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 3876

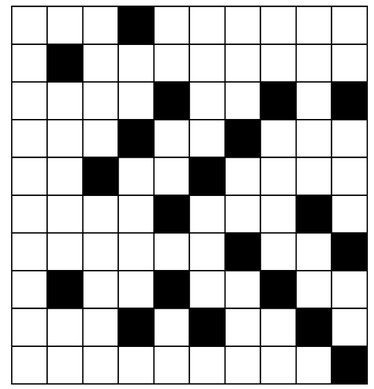

أفقيا

1- مصممة مجوهرات عالمية | ابنة الرسام الإسباني الراحل بيكاسو – من أدوات الحلاق – 2- رائعة الفنان الإيطالي ليوناردو دا فنتشي – 3- جذب في عجلة – حيوانات بحرية – 4- جبار قاسي القلب – جبل صغير – طبق من اللحم المدقوق أسيوية – 7- حفر البئر – رفيق المسك – 8- للتأفف – إحسان – للنفي – 9- شحذ السكين – ينثر الماء – 10- كتاب لأفلاطون

عمودياً

1- أغلظ أوتار العود – أخو أبي – شهر ميلادي – 2- سلسلة جبال روسية – سرب من الطيور – 3- حرف نصب – دولة عربية – من الأمراض – 4- نهر فرنسي – للتمني – مادة مخدرة – 5- صفحات داخلية تُضاف الى الجريدة – مدينة إيرانية – 6- للتفسير – بذر الأرض – خاصته – 7- ربط وشدّ – 8- ينتحنح ويخرج من صدره صوت – 9- نازع وجادل – إسم كانون الثاني في بعض البلدان العربية – 9- مدينة مصرية – سقي النبات – 10- مُعلم سياحي في لبنان

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- طرابلس – شرك – 2- شيراز – جبيل – 3- قم – رقيب – مر – 4- كي – الشام – 5- دروسهم – دنو – 6- وبَ – ينط – جن – 7- طب – دق – نحيف – 8- رينو – بالمر – 9- الزوفا – 10- قبر – ميسلون

عمودياً

1- طشقند – طريق – 2- ريم – روبي – 3- أر – كوب – نار – 4- باريس – دول – 5- لزق – هيق – زم – 6- يامن – بوي – 7- جبل – طنافس – 8- شب – شد – حلال – 9- ريما نجيم – 10- كلرمون فران

sudoku 3876

		4		5		2	9
	5					1	8
	9		8	6		7	
5			4	9			
7				2		4	3
				7	6		5
9		5			7		8
4		6			3		9
		2		1		4	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3875

6	1	7	2	8	9	5	3	4
4	9	8	5	3	7	1	6	2
5	3	2	4	6	1	7	8	9
9	8	5	7	4	3	2	1	6
7	2	1	8	5	6	4	9	3
3	6	4	1	9	2	8	5	7
1	4	6	9	7	8	3	2	5
2	7	9	3	1	5	6	4	8
8	5	3	6	2	4	9	7	1

مشاهير 3876

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

قاص مغربي من أهم كتّاب القصة القصيرة في العالم العربي. من أعماله «علبة البندورة» و«فضائح فوق الشبهات»

5+6+4+2+3 = نهر فرنسي ■ 7+9+11+10 = خلاف ثخين ■ 1+3+8 = حرف نداء للبعيد

حل الشبكة الماضية: سيرجيو راموس

إعداد نعوم مسعود

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير - الصدر المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، امل التحري
■ المدير الضبي: صلاح الموسى
صادرة عن شركة اخبار بيروت
■ المكاتب بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500
01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الأوائل 15 - 01/666314 03 / 828381
■ الموقع اللكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

في ذكراه الرابعة بعد المئة... «وعد بلفور» رابطاً تاريخيّاً بين الصهيونية والإمبريالية

سيف دعنا *

في الحادي عشر من آب 1840، وبعد القضاء على حكم محمد علي في الشام، كتب اللّورد هنري بالمرستون، وزير الخارجية البريطاني حينها، للسفير البريطاني في الآستانة، اللورد جون بونسونبي، الرسالة التي ستصبح لاحقاً مرجعية أساسية لفهم معنى وحقيقة وعد بلفور، بدعوه فيها لتشجيع السلطان العثماني عبد المجيد للسماح بالهجرة اليهودية إلى فلسطين:

«ينتشر في الوقت الحالي بين اليهود المتناثرين في أوروبا فكرة قوية (تتمثل في) أن وقت عودة أمّتهم إلى فلسطين تقترب. ومن المعروف جيداً أن اليهود في أوروبا يملكون الكثير من الثروة، وغنيّ عن القول أيضاً أن البلد الذي سيختار أي عدد منهم الاستيطان فيه سيستفيد كثيراً من الثروة التي سيجلبونها معهم. إن عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين، تحت حماية ووصاية السلطان، سوف تشكّل حاجزاً في وجه أي مشروع تمرّير في المستقبل لمحمد علي أو لخلفيته. وحتى لو لم يكن تشجيع السلطان سيقود عملياً إلى استيطان عدد كبير منهم في حدود الإمبراطورية العثمانية، يبقى أن مجرد إصدار قانون لمصلحتهم سيؤدي لتطور ميول صديقة نحو السلطان بين اليهود في أوروبا، ولسوف ترى الحكومة التركية على الفور كم سيكون مفيداً لأهداف السلطان الحصول على أصدقاء مفيدين في عدّة بلاد بمجرّد إصدار مرسوم واحد» (ليونارد ستاين، وعد بلفور، ص: 6. الترجمة بتصرف). ربّما كان بالمرستون يُدرك أن ذكرى اتفاقية «كوتاهية» التي وضعت حدود مصر (أو الدولة العربية الناشئة حينها) عند مضيق كولك بجبال طوروس، لا تزال تؤرق السلطان عبد المجيد (وقعها والده محمود الثاني في 8 نيسان 1833). وربما كان يدرك أيضاً أنه لا يزال يذكر الهزيمة الكبرى التي مُنيت بها السلطنة على يد العرب، وكيف سحق المصريون جيش السلطنة قبل تسلّمه (عبدالمجيد) الحكم بأيّام فقط (بعد وفاة أبيه) في معركة نصيبين (24 حزيران 1839). لكن الحاح بالمرستون على فكرة «الحاجز» الذي يمكن أن يشكله استيطان اليهود لفلسطين في وجه أي مشروع مصري مستقبلي للتمدد شمالاً وشرقاً، لم يكن يوشّر لقلق إمبراطوري من دور مصري محتمل فقط، بل عَكَس كذلك، كما ستتضّح من الرسائل اللّاحقة، إصراراً بريطانياً على عدم التساهل مع أي هيمنة فرنسية محتملة جنوب حدود لبنان، يمكن لها أن تشكل تهديداً لقناة السويس، شريان حياة الإمبراطورية حينها وممرّها إلى الهند. فبعد مرور أقل من شهر على الرسالة الأولى، سيُعيد بالمرستون الكرة مجدداً ويكتب لسفيره في الآستانة (في 4 أيلول/ سبتمبر 1840) رسالة ثانية يَعِدُ فيها السلطان العثماني هذه المرة بأن «تجاوبه (مع الطلب السابق) سيُكسبه أيضاً حسن نية الحزب المتدين في هذه البلاد، كما سيُغني الإمبراطورية (العثمانية) باجتذابها لمهاجرين أغنياء» (المصدر السابق، ص:6-7). لكن حقيقة إصرار بالمرستون وأسبابه تتضّح أكثر بعدها بخمسة أشهر في رسالته الثالثة (4 شباط/ فبراير 1840) حين يُضيف، ويؤكد، أن اليهود « في حاجة إلى الإحساس بالأمان في حال استيطانهم فلسطين». ولهذا اقترح أنه يجب «أن يتمكّنوا من الاعتماد على الحماية البريطانية، وأن يتمكّنوا من إرسال شكاويهم إلى الباب العالي عبر السلطات البريطانية» (المصدر السابق، ص: 7). بهذا المعنى، كانت بريطانيا تسعى للحصول على محمية بريطانية شرق قناة السويس تخوّلها الحق في التدخّل في حالة كان هناك أي تهديد للموضع القائم حينها شرق القناة، والتي كانت فرنسا تعمل على تغييره لصالحها، وهو ما تصاعد لاحقاً أثناء الحرب العالمية الأولى بالذات، وربّما عجّل في صدور وعد بلفور (صدر الوعد في 2 تشرين الثاني/ نوفمبر، أي قبل سقوط القدس بأكثر من شهر في 9 كانون الأول/ ديسمبر 1917). مثل باقي أعضاء النخبة الإمبراطورية البريطانية اللاحقة، التي حكمت بعد رسالته الأولى بسبع وسبعين عاماً، وكانت مسؤولة عن إصدار وعد بلفور، لم يكن بالمرستون مدفوعاً بأي حرص على اليهود في الحقيقة، بقدر ما كان محكوماً بالمصالح والهيمنة الإمبراطورية – هذا، طبعاً، عدا عن زيف ما ورد في رسالة بالمرستون حينها عن رغبة يهودية جامحة بـ«العودة» لفلسطين. فهذه الفكرة الصهيونية لم تكن قد وُلدت بشكل منظّم بعد. على العكس، فاغلبهم (بمن فيهم بلفور ذاته) لم يتورّع عن إظهار معاداته العلنية للسامية حتى في حضور قادة الحركة الصهيونية. فهو بلفور، مثلاً، صرّح لحاييم وايزمن وبلا خجل («مشاركته للألمان في العديد من المسلّمات الآسامية»، كما ورد في إحدى رسائل وايزمن (ص: 154)، وهو بلفور، أيضاً، كان المسؤول الأول كرئيس للوزراء عام 1905، عن إقرار حكومته لـ «قانون الأجانب» الذي مُنعت بموجبه هجرة اليهود من أوروبا الشرقية إلى بريطانيا. أما لويد جورج، وحتى مارك سايكس، اللذان لعبا دوراً مهماً جداً في صدور «الوعد» فكان رفضهما لاندماج اليهود (في أوروبا) كحل للمسالة اليهودية، وقبولهما بالأفكار العنصرية التقليدية عن اليهود غير سرّي على الإطلاق، كما يشير ستاين (لا سامية بلفور واضحة وفاقعة حتى في المقدمة التي كتبها لكتاب ناحوم سوكولو «تاريخ الصهيونية 1600 – 1918»، ص: xxxiv – xxix).

occupiedpalestine.wordpress.com

اللافت أن وايزمن (الصهيوني) أشار إلى توافقه التام مع قناعات بلفور الآسامية أعلاه، وكأنه يؤكّد، كما كتب ليونارد ستاين، أن «الصهيونية والمعاداة للسامية» هما في الحقيقة وجهان لعملة واحدة. ربّما لهذا السبب بالذات اختار قادة الحركة الصهيونية توصيف تلك النخب الإمبراطورية التي ساندت مشروعهم في استعمار فلسطين بـ «الصهاينة» أو «المتحولين للصهيونية»، وليس بالآسامّيين. فكل ما صرّح به هؤلاء علناً أو كتابة عن عدم إمكانية وعدم جدوى اندماج اليهود في أوروبا، وحتى عن التعامل معهم والنظر إليهم كغرباء، وكل الآسامية التي حملتها عبارات بلفور ولويد جورج (رئيس الحكومة التي أصدرت الوعد) ومارك سايكس، وحتى بالمرستون قبلهم، تتّفق تماماً مع مبادئ الصهيونية الأساسية. فالصهيونية قائمة أصلاً على رفض فكرة الاندماج ولهذا تستدعي أقبح ما في الآسامية من أفكار لتاكيد وجهة نظرها. ففي واحدة من الأدبيات الصهيونية الكلاسيكية الثلاث الأهم («دولة اليهود» لهرتزل، «التحرير الذاتي» لليو بنسكر، و«روما والقدس» لموسى هس)، نقرأ، عند موسى هس، ما يلي:

«اليهودي المتحوّل يبقى يهودياً، بغض النظر عن مدى اعتراضه على ذلك. اليهودي واليهودية يسعيان وبلا جدوى لطمس/ اجتثاث أصولهما من خلال التحوّل او التزاوج مع الأعراق الهندية – الألمانية والمنغولية، لكن النوع اليهودي غير قابل للتدمير. أنوف اليهود لا يمكن إصلاحها، وشعر اليهودي الأسود المتموّج لن يتغير من خلال تحوله للون الأشقر ولا يمكن تقويم تجاعيده عبر التمشيط المستمر» (موسى هس. روما والقدس: دراسة في القومية اليهودية. ص: 59. الترجمة بتصرف).

فيما يخص العرب، تظهر النقاشات الصهيونية - البريطانية وتبادل مسودات «الوعد» الأربع التي سبقت النص النهائي (المسودة الخامسة) الذي تم إقراره ونشره حتى تفوق العنصرية الصهيونية. فالمسودة الأولى التي اقترحتها المنظمة الصهيونية في تموز 1917 لم تتضمن أي ذكر على الإطلاق للفلسطينيّين، وفوق كل ذلك كانت تضع نفسها في موقع مساوٍ للحكومة البريطانية فيما يخص «نقاش الوسائل لتحقيق الهدف». كذلك، خلت كل من المسودة الثانية والثالثة (آب 1917) من أي ذكر لـ «الحقوق الدينية والمدنية للجماعات/ الجاليات» التي تقطن فلسطين، حسب توصيف النص النهائي لـ «الوعد». أما المسودة الرابعة (4 تشرين الأول 1917) التي يرد فيها ذكر الحقوق «المدنية والدينية» للمرة الأولى، فتشمل أيضاً بنداً إضافياً يتضمن تعهداً بحماية حقوق المواطنة لليهود (وليس فقط الحقوق الدينية والمدنية) في الدول الأخرى (حماية لهم من أي تمييز ضدهم في أعقاب تنفيذ الوعد إن هم اختاروا البقاء حيث هم)، فيما يستمر التعديل/ الجدل فقط في كل المسودات حول دور الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية في تنفيذ هذا الوعد. النسخة النهائية من النص، والتي يعرفها العالم، تم الاتفاق عليها بعد أربعة أشهر من المسودة الأولى، في 31 تشرين الأول/ أكتوبر 1917 (للنصوص الأولى، أنظر شتاين، ص: 646). يذكر نورمان فنكلستين في «صناعة المحرقة» أن همّ القيادات والمنظمات اليهودية في أميركا بعد الحرب العالمية الثانية كان الانخراط في السياسة الخارجيّة الأميركيّة، التي كان عنوانها الأساس «محاربة الشيوعيّة»، إلى درجة تأييد إعادة تسليح ألمانيا وحتى غضّ النظر عن التراجع الرسميّ الأميركيّ عن سياسة استئصال الميول النازيّة في ألمانيا والعمل أيضاً على احتواء موجة معاداة ألمانيا بين اليهود (ص: 14ـ 15). لكن الحقيقة أن القضية بدأت قبل الحرب العالمية الثانية، وتعود تحديداً إلى وعد بلفور. ففي الثالث من أيلول/ سبتمبر 1917 استشارت الحكومة البريطانية الرئيس الأميركي وودرو ويلسون في إصدار بيان تعاطف (الوعد) مع الحركة الصهيونية، فأجاب بأن الوقت «غير مناسب»، بسبب ظروف الحرب العالمية. لكن حين سُئل بعدها بشهر (في السادس من تشرين الأول/أكتوبر)، أجاب هذه المرة بضرورة إصدار الوعد.

الجدل بين المؤرّخين يدور فقط حول سبب التغير السريع لموقف الرئيس خلال شهر واحد فقط. وليس حول الموقف ذاته، فالرئيس أصلاً لم يرفض فكرة الوعد، ولكن كان يعتقد أن الوقت غير مناسب فقط. لهذا يؤكّد بعض المؤرّخين على دور أساسي لعبه قاضي المحكمة العليا حينها لويس برانديز (أول قاضي يهودي أميركي في المحكمة الأميركية العليا) في إقناع الرئيس، مستندين أساساً إلى التواصل بين جايمس روثشايلد في بريطانيا، والذي صدر الوعد باسمه، ولويس برانديز بخصوص الوعد – ربما يكون أهم تواصل هو كابل أرسله روثشايلد لبرانديز في 25 نيسان/ أبريل 1917 يحثّه فيه على تأمين دعم الرئيس الأميركي للوعد. أما البعض الآخر فيُشير لدور محوري لمستشار الرئيس المُكنى بالكولونيل إدوارد هاوس - ومع أن البعض يتهمه بالآسامية، لكن ذلك لم يمنع العصابة الإنكليزية العنصرية من إصدار الوعد، كما رأينا أعلاه. ربما يكون برانديز فعلاً قد حثّ الرئيس ويلسون على تأييد الوعد، وربما يكون الكولونيل هاوس أيضاً فعل ذلك، لكن هذا لوحده لا يفسّر قرار الرئيس النهائي، خصوصاً على أعتاب نهاية الحرب العالمية الأولى، إعادة تقسيم العالم، وصعود الإمبراطورية الأميركية كقوة مهيمنة جديدة.

لم تكن بريطانيا وحدها خلف الوعد إذن، ولم تكن خلفه الحركة الصهيونية في بريطانيا وأوروبا فقط، كما هو سائد. ما يهم، بعد أكثر من قرن، هو إدراك أن وعد بلفور لا يمثل لحظة الولادة الحقيقية لمشروع الدولة الصهيونية على أرض فلسطين العربية كمشروع إمبريالي غربي أساساً، لكنه يمثّل أيضاً الرابط التاريخي الملموس - وربما - الأول بين الصهيونية السياسية والإمبريالية الغربية.

* كاتب عربي

إبطال الهندسة الرأسماليّة الاستعماريّة للدولة اللبنانيّة ... من أجل مستقبل بديل

علي قاسم *

منذ سنتين يشهد لبنان، البلد الصغير الواقع على الساحل الشرقي للمتوسط، واحدةً من أسوأ الأزمات الاجتماعية والاقتصادية في المائة سنة الأخيرة.

خلال العقود القليلة التي سبقت هذه الأزمة، صنّف الكثير من الباحثين لبنان على أنه «دولة ضعيفة» ومساحة من الهشاشة وعدم الاستقرار، فباستثناء فترات وجيزة من الراحة النسبية، كانت العقود الثلاثة الماضية من تاريخ لبنان مليئة بالاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والضيق: من سلسلة اغتيالات إلى حروب عسكرية ومن تضخّم متراكم إلى فساد متفشٍّ. قبل ذلك، كان لبنان قد عرف حرباً أهلية طويلة ودموية، لم تنته إلا في أوائل التسعينيات باتفاق جعل العديد من أمراء الحرب النخبة السياسية والطبقة الحاكمة في البلاد. وسبق هذه الحرب طوال فترة الخمسينيات والستينيات عدد كبير من انفجارات أقصر للعنف المدني والصراع السياسي وعدم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في ظل الكثير من اللامساواة الاجتماعية وأشكال الاستغلال والاضطهاد. وبالنظر إلى أن الدولة أبصرت النور عام 1945، يظهر تاريخ لبنان متّسماً بالخلل الوظيفي والصراعات والضيق الاجتماعي والاقتصادي.

وبالرغم من هذا، فغالباً ما يتم تصوير لبنان وتقديمه - بين الغالبية العظمى من اللبنانيين وغيرهم - كواحة داخل منطقة مضطربة وفضاء رائد للحريات التقدمية و«الحياة». في هذه السردية، تُصور ماسي لبنان على أنها «انحراف» عن المسار الطبيعي لهذا الوطن - غالباً ما يُفسر على أنه فشل اللبنانيين التاريخي إمكانات لبنان الحقيقية كـ «مهمة» و«رسالة» ومنارة لـ «الحضارة» في «الشر». وفي هذه السردية حضور كبير لفترة ما بين الاستقلال والستينيات التي تُقدم على أنها فترة استقرار وازدهار كدليل على ما كان يمكن أن يكون عليه لبنان وما يمكن أن يكون مرة أخرى. وبذلك، تسود شعارات لبنان «سويسرا الشرق» وعاصمته بيروت «باريس الشرق»، بحيث تحدد المراجع الأوروبية - مركزية هُوية لبنان وأفقه بينما يتحول غالب تاريخ لبنان الفعلي إلى سلسلة من «الأحداث المؤسفة» و«الأخطاء العرضية».

بيد أنّ تحليلاً اجتماعياً وتاريخياً أعمق لبنية لبنان يطعن في هذه السردية ويدفعنا لوضع تاريخ الكيان المضطرب - بما في ذلك الأزمة الحالية - في سياق تأسيس لبنان الاستعماري وتشابكه العميق ضمن مشروع الإمبريالية العالمية المستمر. من المؤكد أن تحليلاً مثل هذا يتطلب نقاشاً أبعد من هذا المقال، لكن يمكن الإشارة السريعة إلى مثل هذه القراءة البديلة هنا.

لبنان كانَة لم يكن موجوداً من قبل في التاريخ، بل هو نتاج التقسيم الاستعماري الفرنسي-البريطاني لـ«الشرق الأوسط» بما يتماشى مع مصالح الإمبريالية الأوسع. فقد تم استحداث هذا البلد الصغير كموطن («مسيحي») ومنارة للإرسالية الإمبراطورية لفرنسا وكمساحة («مختلفة») عن محيطها - و هنا يكمن جذر الاستعارات السائدة عن استثنائية لبنان. وقد أنشئ هذا البلد على أساس ارتباط عميق تأسس من داخل هندسته، هو فعلياً تبعية عميقة للاستكبار العالمي بدلاً من أن يكون دلالة على «التقدم» و«التنمية» كما تفترض الروايات السائدة ذات المركزية الأوروبية لتاريخ العالم.

وقد أقامت هذه الأبوية الفرنسية المهيمنة من خلال الكثير من وحشية القوة والعنصرية الأجهزة المختلفة للدولة الناشئة على مأسسة اجتماعية-قانونية مبتنية على عدم المساواة والطائفية. ومع دستور مفكّك، تم إشباع لبنان بالفساد المنهجي كوسيلة لضمان إعادة إنتاج التبعية وتماشيها في إطار البنية السياسية والاجتماعية الأوروبية - وخصوصاً الفرنسية منها، من قوننة «الامتيازات» إلى استعدال الزبائنية، ومن إنشاء نخبة حاكمة طائفية طبقية مهيمنة إلى مركزية قوامها الفوارق والحرمان، أوجد لبنان على نزاعات وتمييز ولاتساوٍ بنيويّ ومؤسساتي. وبذلك تم وبشكل منهجي إخضاع نسبة كبيرة من اللبنانيّين - وبالتحديد المكوّن المسلم - عبر نظام «مواطنة متفاوتة».

وقد استمر عمل هذه المنظومة مع تفكيك كبير ومؤسّسي للصناعات الإنتاجية في البلاد (بما في ذلك الزراعة والصناعة) حيث شهد لبنان حركة نيوليبرالية سبقت الصعود العالمي للإيديولوجيا النيوليبرالية. وبذلك أصبح لبنان ذا اقتصاد خدماتي حين صار قطاعه المصرفي - المتشابك بعمق مع النخبة الحاكمة - العمود الفقري لاقتصاده السياسي. وجاءت بعد ذلك الحرب الأهلية و«إعادة الإعمار» التي تبعتها لتفاقم هذه الديناميكيات جاعلةً لبنان واحدة من أكثر الدول مديونيةً وشللاً في العالم.

ويجب التأكيد هنا على أن المنظومة الاستعمارية التي أسّست لبنان استمرت وتنامت هيمنتها العالمية خلال الجزء الثاني من القرن العشرين مع انتقال تنفيذها إلى الإمبريالية الأميركية ومؤسساتها المالية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي. وبذلك تُفهم أزمات وماسي لبنان كنتاج مستمر لهذه الهندسة الاستعمارية للبلد لتظهر أن الازدهار المزعوم (إن كان في الستينيات أو في بداية القرن الواحد والعشرين) ليس إلا وجهاً من عملة وجهها الآخر القمع والاستغلال ضمن إعادة إنتاج لبنان ما بعد الاستعمار ومنظومة الاستعمار الرأسمالية العالمية التي هو جزء منها.

> **إن أيّ حل لا يسعى إلى إبطال لبنان ما بعد الاستعمار وينحصر بنقده، يبقى قاصراً عن صنع مستقبل أفضل لكل الذين يعيشون في هذه البلاد المضطربة**

قراءة كهذه لتاريخ لبنان إذاً تتطلب وضع سياسات التسعينيات وفترة ما بعد الحرب الأهلية ضمن سياقها التاريخي لتُقرأ كاستمرار - ذو خصوصيات طبعاً - للبنان ما بعد الاستعمار.

وبعيداً عن تبرئة النخبة الحاكمة في لبنان، مثل هذه القراءة تثبتهم كعملاء للرأسمالية الإمبريالية بينما تضع حالة لبنان في كل من الهياكل التاريخية الكبرى التي هو جزء منها.

وبناءً على ذلك، تُفهم ازمة لبنان الحالية ضمن هذا التاريخ الأكبر كنتيجة ضرورية وطبيعية لهندسة البلاد بما يتماشى مع المصالح الرأسمالية النيوليبرالية والاستعمارية الإمبريالية وأزماتها الحضارية والعالمية اليوم. وبناءً عليه أيضاً، فإن أي حل لا يسعى إلى إبطال لبنان ما بعد الاستعمار وينحصر بنقده، مثلاً، على فترة سياسات ما بعد الحرب الأهلية - كغالب التحليلات والنقاشات اليوم - يظل غير قادر على تخيّل مستقبل بديل لجميع أولئك الذين يعيشون داخل حدود البلد المضطربة.

* باحث في دراسات ما بعد الدكتوراه في جامعة إدنبرة، بريطانيا

عن نايف حواتمه واليسار الملتبس

حسام عبد الكريم *

في السابع عشر من نوفمبر، يُتم الرفيق نايف حواتمه عامه الـ86 وهو ما يزال على رأس الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين. وهو طبعاً من الجيل الأول المؤسّس للثورة الفلسطينية في ستينات القرن الماضي، جيل ياسر عرفات وجورج حبش وأحمد جبريل وخليل الوزير. ومع تمنّياتنا للرفيق نايف حواتمه بالمزيد من طول العمر إلّا أن ذلك لا يمنع من تقديم مراجعة نقدية لبعض معالم مسيرته الطويلة.

في آذار (مارس) من عام 1974، خاطبَ نايف حواتمه الإسرائيليين عبر صفحات جريدة «يديعوت أحرونوت» قائلاً «تعالوا لنحوّل السيوفَ إلى مناجل». وفي خطابه ذاك كان حواتمه أول قائد فلسطيني يدعو بوضوح إلى حلّ للقضية يقوم على أساس قرارات الأمم المتحدة والتسوية السياسية والشرعية الدولية، أي «حل الدولتين» بمعنى قيام دولة فلسطينية إلى جانب «دولة إسرائيل» بما يتضمّنه هذا الحل المقترح من تخلّ عن مبدأ تحرير كامل التراب الفلسطيني عن طريق الكفاح المسلّح. وأضاف نايف حواتمه «لا أرى لماذا يجب علينا أن نقبل بأن تفتح الرجعية العربية الحوار مع أشدّ التيارات الإسرائيلية تطرّفاً وتمنع على القوى التقدّمية أن تفعل الشيء إياه مع القوى التقدّمية الإسرائيلية».

فرقٌ شاسع بين كلام حواتمه «السلامي» هذا عن المناجل والشرعية الدولية والعلاقات مع القوى التقدّمية الإسرائيلية، وبين خطابه لجورج حبش قبل سنين قليلة (عام 1969) حين أعلن انشقاقه عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين متهماً إيّاها بعدم الاهتمام بالتوعية السياسية والأيديولوجية وبأنها ليست ثورية بما فيه الكفاية بل وبالتحول إلى حزب برجوازي وبالتبعيّة الذيليّة لمنظّمة التحرير بقيادة حركة فتح اليمينية.

وقبل الانتقال لخطوة مخاطبة الإسرائيليين مباشرة كانت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين قد بدأت مسيرة برنامجها «السلامي» المثير على المستوى الفلسطيني وذلك حين أعلنت برنامجها «الوطني الواقعي المرحلي» عام 1973 والمتضمّن ذات الأفكار التي عبّر عنها حواتمه في تصريحاته للإسرائيليّين من خلال الصحافي الأميركي بول جاكوبس.

والحقيقة أنه لا يمكن النظر إلى برنامج الجبهة الديمقراطية «السلامي» وتصريحات نايف حواتمه بشأن العلاقات مع «الإسرائيليّين التقدميين» بعيداً عن نوايا وتوجهات ياسر عرفات، بل الأرجح أن يكون ذلك تمّ بإيعاز منه وترتيب مسبق معه. فعرفات في تلك المرحلة المبكرة، وهو الداهية وملك المناورات، لم يكن يرغب في تحمّل «وزر» هذه الأفكار غير المألوفة ولا المقبولة على الساحة الفلسطينية، فاحتاج إلى «واقي صدمات» يحميه من ردود الفعل الغاضبة المتوقعة من داخل فتح ومنظمة التحرير ويمكّنه من النأي بنفسه عنها، وفي ذات الوقت يمهّد لطرحها وتبنّيها رسمياً. وببراغماتيةٍ هي أبعد ما تكون عن اليسار الثوري قَبِل نايف حواتمه أن يلعب دور «بالون الاختبار» لحساب عرفات فيساعده في قياس مدى شدّة المعارضة لهذه السياسات الجديدة قبل اعتمادها علناً. وبالفعل فإنه بعد سنةٍ من طرح برنامج الجبهة الديمقراطية «السلامي» تحوّل إلى برنامج لمنظمة التحرير كلّها و«للشعب والثورة الفلسطينية» حين تم اعتماده في دورة المجلس الوطني الفلسطيني في حزيران (يونيو) 1974 وما بعدها، تحت مسمّى برنامج النقاط العشر.

كرّت سبحة فتح ومنظمة التحرير بعد ذلك، فمن الالتقاء بـ«القوى التقدمية» في إسرائيل إلى جماعة «السلام الآن» إلى «ناطوري كارتا» واليهود غير الصهيونيّين إلى حزب ميريتس وشولاميت الوني إلى يوسي بيلين و«يسار حزب العمل» إلى شمعون بيريز وأخيراً إلى أحضان رابين وصولاً إلى حزب الليكود. وكرّت معها سبحة البرنامج السلامي، من «السلطة الوطنية المقاتلة على أي شبر يتم تحريره» إلى قرار 242 إلى «القرار الوطني المستقل» إلى «الرقم الصعب في المعادلة» إلى «نبذ الإرهاب» إلى مؤتمر مدريد والوفد المشترك وصولاً إلى أوسلو ومناطق B و C .

طبعاً لا يمكن تحميل نايف حواتمه وحده مسؤولية ذلك التدهور والمسار الانحداري فذلك يعود أساساً لعرفات ومجموعته في قيادة فتح ومنظمة التحرير، إلّا أنّه يجب أن يُسجّل أن «البذرة» لمسار التسوية الذي وصل إلى ما نراه اليوم تعود إلى الجبهة الديمقراطية وأفكارها «التقدمية» التي طرحتها سنة 1973. وما كان نايف حواتمه بعد ذلك سوى الشريك الأصغر أو التابع الذي يقدّم المساعدة والغطاء لعرفات كلّما لزم الأمر واحتاج لمظاهر «الوحدة الوطنية».

ومن اللّافت للنظر أن الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، والتي يُفترض أنها تأسّست كتنظيم ثوري ماركسي- لينيني في خانة أقصى اليسار، أفرزت من بين صفوفها شخصيات في غاية السوء، شخصيات تمثّل ردّة قبيحة عن كل مبادئ الكفاح الوطني والثوري، من أمثال ياسر عبد ربه (صاحب وثيقة جنيف-البحر الميت التي فيها تفريط بحق العودة المقدس للشعب الفلسطيني) وحمادة فراعنه (النائب السابق في البرلمان الأردني – التطبيعي الذي زار الكنيست وارتبط بعلاقة وثيقة مع السفير الإسرائيلي في عمان) ورياض منصور (مندوب فلسطين في الأمم المتحدة الذي لعب دوراً مهماً في إحباط جهود المنظمات الحقوقية لإدانة إسرائيل أمام المحاكم الدولية) ولا ننسى العفيف الأخضر (التونسي الذي تحوّل إلى ليبيرالي يميني متطرّف ومحبوب من قبل منظمة «ميمري» الأميركية الصهيونية).

عندما تأسّست الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين عام 1969 كان ذلك في زمان المدّ الثوري الماركسي – اللينيني في العالم، أيام كاسترو و غيفارا، أيام ماو تسي تونغ في الصين، أيام المقاومة الفيتنامية وهو شي منه، أيام سانكارا الأفريقي... أيام الكفاح الثوري المسلح للشيوعيين واليسار بشكل عام في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية. وكان من الطبيعي أن تسير الثورة الفلسطينية، أو على الأقل قسم مهم منها، على ذات الدرب حتى تحقيق الانتصار. طرحت الجبهة الديمقراطية نفسها لتلعب ذاك الدور على الساحة الفلسطينية ولكن للأسف تبيّن أنها ليس لديها المؤهلات الكافية لذلك. وبدلاً من الثبات على درب الكفاح العسكري الثوري بدأت سلسلة تراجعات على الصعيدين الفكري والعَمَلي جعلتها أبعد ما تكون عن النماذج الثورية التي انتصرت في أماكن أخرى من العالم، إلى أن وصلت حالها اليوم حيث تلعب دوراً أشبه ما يكون بالمؤسسات الحقوقية ومراكز الأبحاث والنقابات المهنية.

*كاتب و باحث من الأردن

سوريا

بوادر حرب في الشمال الأكراد لدمشق: مستعدّون للتعاون

تتسارع المؤشّرات إلى اقتراب أنقرة من شنّ عملية عسكرية جديدة ضدّ "قسد" في الشمال السوري. حيث يستمرّ التحشيد المتبادل بين الطرفين، في ظلّ ضبابية تلفّ الموقف الأميركي من أيّ خطوة تركية في هذا الاتجاه. وكعادتها عند كلّ مفصل يمثّل تهديداً لوجودها، سارعت «قسد» إلى إرسال «إشارات إيجابية» متجدّدة إلى دمشق، مفادها استعدادها لـ«التنسيق الميداني» معها، توازياً واستمرار رهانها على دورٍ مالروسيافي منع و/أو صدّ أيّ توغّل تركي جديد في مناطقها

استثمرت التنسيقيات الاستعراض التي أجرته فصائل «الجيش الوطني»، للتأكيد أنه يمثّل انطلاق العملية العسكرية (أ ف ب)

الحسكة ـ **أيهم مرعي**

مع اشتداد حدّة التهديدات التركية لـ«قوات سوريا الديمقراطية»، والمترافقة مع تلويح الفصائل المسلّحة الموالية لأنقرة بأن العملية العسكرية الجديدة ضدّ «قسد» باتت أمراً واقعاً ينتظر ساعة الصفر، يعود الحديث حول تفعيل الحوار بين القوى الكردية ودمشق إلى الواجهة، بعدما تراجع خلال الفترة السابقة. وتؤشّر إلى ذلك تصريحات القيادي الكردي البارز الدار خليل، الذي أكّد أن «الإدارة الذاتية» و«حزب الاتحاد الديموقراطي» «جاهزان للحوار مع دمشق بشكل مباشر من دون التوجّه إلى جنيف وأماكن أخرى»، معتبراً أن «دمشق باتت تدرك أن الأزمة والحرب والصراعات الحاصلة هي نتيجة عدم وجود نظام ديمقراطي تحالفها مع الأميركيين، وتتّخذ خطوات إيجابية تمهّد لاتفاق واضح مع دمشق، وفق حوار وطني فاعل». وتعتبر المصادر أن «استمرار عدم الوضوح في مواقف قسد، سيمثّل ذريعة مستمرّة لـ«لاتراك لملاحقة الأكراد، ما يهدّد مصير مدن وبلدات جديدة في الشمال السوري».

بدأت القوى الكردية إرسال إشارات إيجابية باتجاه دمشق مفادها الاستعداد للتنسيق معها ميدانياً عند الحاجة

على خطّ موازٍ، رفعت الفصائل المسلحة من منسوب التصعيد في الإعلام، عبر الحديث عن إطلاق عملية عسكرية جديدة خلال أيام قليلة، على عدّة محاور وجبهات. واستثمرت تنسيقيات المسلّحين الاستعراض العسكري الذي أجرته فصائل «الجيش الوطني» أخيراً في مدينة عفرين في ريف حلب الشمالي، للتأكيد أنه يمثّل انطلاقاً لعملية العسكرية المذكورة. وفي هذا الإطار، سرّبت التنسيقيات معلومات عن أن «العملية ستتمّ بمشاركة 40 ألف مقاتل من مختلف الفصائل، بالإضافة إلى نخبة قوات الكوماندوز التركية، بتغطية جوية ومدفعية وصاروخية تركية». وحدّدت خطّة الهجوم بالتالي: «الهجوم على بلدات تل تمر ورفت وعين عيسى، مع تحديد جبهة منبج كجبهة إشغال». لافتةً إلى أن «الجيش التركي أبلغ الجيش الوطني السوري ضرورة الاستعداد للعملية العسكرية المرتقبة». في المقابل، تداولت غالبية وسائل الإعلام الكردية تصريحات لمبعوث الرئيس الأميركي السابق إلى سوريا جيمس جيفري، قال فيها إن «الرئيس جو بايدن لم يمنح الرئيس التركي أيّ ضوء أخضر لشنّ هجمات شمال وشرق سوريا»، مؤكداً أن «واشنطن لا يمكن أن تتخلّى عن شراكتها مع قسد». وتشكّك مصادر مقرّبة من «قسد» في دقّة المعلومات حول العملية العسكرية المزعومة، معتبرة أن «إمكانية شنّ عملية عسكرية واسعة ضدّ قواتنا غير واردة»، متوقّعة أن «تكثّف تركيا من استخدام الطائرات المسيّرة، ومحاولة ضرب أهداف واغتيال قيادات في قسد ومسد والإدارة الذاتية». وكشفت المصادر عن «صدور تعليمات لجميع القياديين في الأجهزة المدنية والعسكرية التابعة لقسد والإدارة الذاتية، بمنع استخدام الهواتف المحمولة، لتجنّب أي تتبّع لهم من الاستخبارات التركية، وبالتالي استهدافهم».

من جهة أخرى، استقدمت واشنطن تعزيزات عسكرية جديدة إلى مطاراتي الحسكة ودير الزور، في مباشر على توسيع روسيا حضورها العسكري في الشرق السوري، وهبوط أوّل طائرة «سوخوي» في مطار القامشلي الأسبوع الفائت. ورفض الناطق باسم البيت الأبيض جون كيربي، أمس، في تصريحات إعلامية، التعليق على نشر موسكو طائرات لها في شرق سوريا، بالقرب من نقاط انتشار القوات الأميركية، لافتاً إلى أن «واشنطن لديها قنوات اتصال مع الجانب الروسي لمنع نشوب مشاحنات، وللتأكد من عدم وجود تقدير وعواقب غير مقصودة».

احتمالات التصعيد التركي: شبح الخسارة يلاحق «قسد»

دمشق ـ **محمود عبد اللطيف**

على رغم تقليل «قسد» من أهمية المعلومات المتداولة عن عملية عسكرية تركية جديدة في الشمال السوري، إلّا أن تحضيرات عدّة بدأت بالفعل على الأرض لمواجهة أيّ سيناريو من هذا النوع، إذ تفيد مصادر كردية، «الأخبار»، بأن «قسد» نقلت 15 سيارة إسعاف من مدينة الرقة إلى مدينة عين عيسى لدعم عمل المشافي الميدانية في حال بدأت العملية التركية، متحدّثة أيضاً عن نقل كمّيات من الإطارات المطاطية إلى خطوط التماس ضمن «الخطط الدفاعية التي ستعمل من خلالها نقاط المواجهة على تشكيل سحب من الدخان تعيق عمل القوات التركية». وبحسب المصادر نفسها، فقد «تلجأ القيادة العسكرية لقسد إلى نقل كميات من النفط الخام لاستحضار تكتيك عسكري استخدم من قِبَل القوات العراقية في حرب عام 2003 قبيل سقوط نظام الرئيس العراقي السابق صدام حسين، وهو تكتيك قد يعيق ولكنه لن يمنع الغارات الجوية التركية، مع استمرارية نقل المصفّحات والسيارات الرباعية الدفع المزوّدة برشاشات ثقيلة». على أن الأنفاق والتحصينات الهندسية التي أنشأتها «قسد» خلال الفترات الماضية لن تكون كفيلة على ما يبدو بصدّ أيّ توغّل تركي؛ بالنظر إلى أن ميزان القوة يميل بشكل واضح لصلحة أنقرة التي تقول وسائل إعلامها إن 40 ألف عنصر تركي وسوري حشدوا لجولة القتال الجديدة ضدّ «قسد». ويقرّ القادة الأكراد بأن سلاح الجو التركي سيشكّل علامة فارقة في أيّ معركة مقبلة، فيما فشلوا هم في الحصول على صواريخ مضادّة للطيران، بما فيها المحمولة على الكتف والمعروفة باسم «كوبرا»، كما أنهم لا يمتلكون كميات كافية لمواجهة طويلة من الصواريخ المضادّة للدروع (الدبابات والمصفّحات)، وهو ما تعيده المصادر إلى أن «الأميركيين وطيلة سنوات دعمهم لقسد كانوا يمتنعون عن تقديم هذا النوع من الأسلحة، على رغم طلبها أكثر من مرّة»، مشيرة إلى أن «الردّ الأميركي كان يأتي بأن لا مبرّر لتسلّم قسد هذا النوع من الصواريخ لكون داعش لا يمتلك سلاحاً جوياً»، في ما يعكس نوعاً من التفهّم لمخاوف تركيا.

قد يعمد الأكراد إلى نقل كميات من النفط، لإشعالها بهدف التعمية على المسيرات التركية (أ ف ب)

ولئن كانت الوحدات الكردية قد استفادت من التلال والمرتفعات الطبيعية خلال معارك مدينة عفرين قبل سقوطها في آذار 2018، فإن المعركة القادمة، وفي أيّ من محاورها المحتملة، ستكون ضمن أراضٍ سهلية قليلة التلال، وبالتالي لن تكون ثمّة قدرة على استخدام قذائف «RBG» لمحاولة استهداف المروحيات التركية كما حدث في عفرين.

إزاء ذلك، وفي ظلّ غياب تطمينات أميركية بأن تكون عين العرب خارج خارطة العمليات التركية المحتملة، تراهن «قسد» على أن إبقاء موسكو قوّاتها المتمركزة بالقرب من منطقة الإذاعة جنوب شرق كوباني، يُعدّ عامل أمان بالنسبة إليها. والأمر نفسه ينسحب على عين عيسى وتل رفعت ومنبج وتل تمر، من الناحية النظرية، لكنّ المفاجآت محتملة في أيّ لحظة، ومن بينها أن يعمد الأتراك إلى تجنّب الصدام مع النقاط الروسية، والتقدّم في محيطها، بما يجعلها على نحو أو آخر محاصَرة، في استنساخ لتكتيك استخدمته القوات الروسية والسورية ضدّ نظيرتها التركية شمال حماة، حيث حاصرت عدداً من نقاط المراقبة التركية التي نُشرت بموجب «مخرجات أستانا»، لتنسحب لاحقاً القوات التركية بعد أشهر من انعدام جدوى بقائها.

يقرّ القادة الأكراد بأن سلاح الجو التركي سيشكّل علامة فارقة في أيّ معركة مقبلة

على أيّ حال، فإن الحديث عن عملية من أربعة محاور يبدو، في حال صحّته، مبالغاً فيه؛ إذ ثمّة احتمالان رئيسان لأيّ هجوم تركي وفقاً لما تشير إليه معطيات التحشيد: الأوّل باتجاه قرى شمال عين عيسى، في محاولة للسيطرة أولاً على الطرق الواصلة إلى عين العرب (كوباني)، ومن ثمّ التقدّم غرباً باتجاه جسر قره قوزاك، بما يحقّق جملة أهداف من أهمّها تقطيع أوصال مناطق سيطرة «قسد»، والثاني عبر التقدّم جنوب شرق رأس العين وشمال تل تمر في ريف الحسكة، بهدف تحقيق توسّع إضافي لأنقرة على الأرض. على أن هذين الاحتمالين ليسا محسومَي النتائج، خصوصاً أن موسكو غير معنيّة بخسارة ما حقّقته شمالاً.

العراق

للمرّة الأولى منذ إعلان فوز "التيار الصدري" بأكبر كتلة لتيّار واحد في انتخابات مجلس النواب التي جرت الشهر الماضي، يحدّد زعيم التيار مقتدى الصدر، تصوّره للحكومة المقبلة التي يريدها حكومة أغلبية، تقابلها معارضة، وهو برنامجه الأصلي القاضي بالقطع مع مرحلة "الحكومات التوافقية" التي أدارت البلد في فترة ما بعد الغزو. لكنّ ذلك الطرح ينطوي على مخاطر كبيرة، خاصة أن القوى "الشيعية" الأخرى مستمرّة في اعتراضها في الشارع على ما تعتبره تزويراً للانتخابات، وشراءً للأصوات بأموال خليجية، وسط مخاوف من نقل البلد إلى موقع آخر في الاصطفاف الإقليمي، الأمر الذي يُعتبر مغامرة غير محسوبة

الصدر يتراجع عن الطرح التوافقيّ

أنا مَن يشكّل الحكومة

حسين إبراهيم

وضع مقتدى الصدر خارطة لشكل الحكومة المقبلة، ولموقع العراق، كما يتصوّرهما، في تغريدة قال فيها إنه "لا ينبغي القول بأن لي خلافاً مع الكتل السياسية سوى مسألة الإصلاح الداخلي والخارجي، ومسألة الفرق بين الوطنية والتبعية"، مضيفاً "أنني أرى أن أوّل ما ينبغي فعله هو تشكيل حكومة أغلبية وطنية، فيكون في البرلمان جهتان: جهة الموالاة - إن جاز التعبير - وهي التي تشكّل الحكومة وتأخذ على عاتقها الإصلاحات بكلّ مستوياتها السياسية والحكومية والخدمية والدبلوماسية وغيرها. وجهة معارضة: وسيكونون لنا إخوة في الوطن، وسيكون توافقهم استشارة ملزمة لنا ولن نهمّشهم. ونحن لا نمانع في أن نكون في أيّ من الجهتين، فكلتاهما من أجل خدمة الوطن". بهذه الخارطة، يكون الصدر قد رفض عملياً فكرة التوافق مع القوى "الشيعية" الأخرى لتسمية رئيس وزراء جديد، وقفز فوق الاحتجاجات على نتائج الانتخابات من جانب "الإطار التنسيقي" الذي يضمّ خصوصاً "تحالف الفتح" و"ائتلاف دولة القانون" ومستقلّين، والذي يشتبه في حصول تزوير مباشر في العملية الانتخابية، وضخّ مال سياسي خليجي هدفَ إلى إضعاف حلفاء طهران، بالإضافة إلى تدنّي نسبة الاقتراع، بما يحتّم التوصّل إلى حلّ لمسألة النتائج، قبل تحديد شكل الحكومة المقبلة، خاصة أن الاحتجاجات انتقلت إلى الشارع ولم تبقَ في الإطار السياسي، ما يعني أن تجاهلها قد تكون له عواقب.

ويعاكس موقفُ الصدر الأجواءَ التي أشيعت بعد الانتخابات، ومفادها أن التوافق هو الحلّ المنطقي للخلاف على النتائج، خصوصاً أن التصويت لم يفرز أغلبية واضحة تستطيع الحكم بمفردها، حتى إذا جرى التسليم بحصيلته كما هي. وبناءً عليه، كانت الأطراف الداخلية والخارجية المعنيّة قد تلقّت وعوداً من الصدر بالتوصّل إلى حلّ توافقي لمسألة الحكومة، قبل أن يأتي الموقف الصدري الأخير، والذي صيغ بعبارات فضفاضة لا تبدو كفيلة بحجب التوجّهات الواضحة لديه، والتي تختصر كلّ الخلاف بينه وبين القوى المعارضة له، وخاصة على الساحة "الشيعية"، سواءً في ما يتعلق بإدارة الدولة في الداخل، والتي كان الصدر شريكاً فيها على طول الخطّ، ولكنه شخصياً نجح في أخذ مسافة منها، بما أعطاه مرونة أكبر في التنصّل من تبعاتها، أو على مستوى العلاقات الخارجية للعراق، وبالتحديد العلاقة مع إيران، التي ألمح إليها في حديثه عن أن خلافه مع الكتل السياسي يتمحور حول "الفرق بين الوطنية والتبعية". هكذا، أراد الصدر إيصال رسالة إلى طهران بأنه يريد علاقة جيدة معها، ولكن على أساس استقلال كلّ من البلدين، لكنه بهذا يتّهم ضمناً إيران بالتدخّل في شؤون العراق عبر "تبعية أطراف عراقية" لها، متجاهلاً أن في البلد أطرافاً كثيرة تابعة لقوى خارجية، مثل حليفه المحتمل في حال أراد الذهاب إلى حكومة أغلبية، محمد الحلبوسي، الذي أتاح له الدعم المالي الإماراتي والسعودي تكبير كتلته البرلمانية إلى نحو 38 نائباً، وحليفه المحتمل الآخر مسعود بارزاني المعروفة علاقاته بإسرائيل والخليج، والذي لا تزال تراوده أحلام انفصال إقليم كردستان» عن العراق.

أكثر من ذلك، فقد سبق أن تردّدت أصداء في الأوساط «الشيعية» المناهضة للصدر، اتهامات لتيّاره بتلقي أموال من الخليج، وبأن الإمارات والولايات المتحدة ساهمتا في تزوير الانتخابات لمصلحته، عبر التلاعب بـ«السيرفيرات» الموجودة في الدولة الخليجية، والتي جرى عبرها الفرز الإلكتروني للنتائج. وبمعزل عن صحّة هذه الاتهامات التي رفعها المحتجّون على لافتات أثناء تظاهراتهم، من عدمها، فإن الصدر نفسه يجاهر برغبته في إقامة علاقة جيّدة مع السعودية والإمارات، وسبق له أن زار ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، في أوج صعود الأخير. وإذا كان السعي إلى

يخاطر الصدر بوضع العراق على طريق صدام يستفيد منه "داعش" والاحتلال والانفصاليون

إقامة علاقات مع دول الجوار ليس عيباً بذاته، فهو يصبح كذلك عندما تكون تدخّلات هذه الدول واضحة في شؤون العراق، بل والتآمر عليه. وفي حال السعودية، أغرق هذا التآمر البلد في بحيرة من الدماء التي أراقها مئات الانتحاريين السعوديين الذين كانوا يتسابقون على وضع أسمائهم على لوائح الراغبين في تفجير أنفسهم نتيجة للتحريض الوهابي، في مدينة الصدر في بغداد والنجف وكربلاء والبصرة وغيرها من المدن، حيث يقيم جمهور كبير للصدر. لكنّ الأخير لم يسبق له أن اشتكى من هؤلاء الانتحاريين، أو ربّما هو يرى أن إقامة علاقة جيّدة مع السعودية، تُجنّب العراق كأس الأزمات والاضطرابات. ولكن ألا يُعتبر موقفه خضوعاً؟ وفي كلّ الأحوال، أليس العراق الذي حكمه ديكتاتور لنحو 25 عاماً منذ عام 1979، وزجّه في مجموعة حروب منهكة، ثمّ أورثه احتلالاً مستمرّاً حتى الآن مع وعد بالخروج بحلول نهاية العام الجاري، ساحة للتدخّلات الخارجية التي مزّقته تمزيقاً، بحيث لم تبقَ دولة في العالم إلّا وبلّت يدها فيه؟

وبعيداً عن كلّ ذلك، في بلد كالعراق، تعبّر الدعوة إلى تشكيل حكومة أغلبية تقابلها معارضة، عن رغبة في الاستئثار بالحكم. فالعراق ليس السويد حتى يمكن إقامة حكومة أغلبية ومعارضة على فارق ضئيل، وانتظار الانتخابات التالية لتغيير الواقع. وبهذا الموقف، يخاطر الصدر بوضع البلاد على طريق صدام سيستفيد منه تنظيم "داعش" العائد إلى النشاط من جديد، والاحتلال الذي قد يجد في العراق من يستدعيه مجدّداً بحجّة أن خروجه أطلق يد التنظيم الإرهابي، وبكلّ تأكيد الانفصاليون في الشمال الذين سيستفيدون من كونهم جزءاً أساسياً من الحكومة المركزية، في حال تشكيل حكومة أغلبية، لدفع برنامجهم إلى الأمام، فضلاً عن جماعة الحلبوسي الذين سيكون مطلوباً منهم تنفيذ طلبات داعميهم في السعودية والإمارات، وإلّا فلن يستطيع الصدر جمع أغلبية الـ165 مقعداً المطلوبة لنيل الحكومة الثقة في البرلمان؛ فهو يملك 72 مقعداً من إجمالي مقاعد المجلس البالغة 329، وفي حال تحالفه مع بارزاني والحلبوسي يصبح لديهم معاً ما بين 140 و143 نائباً، تبعاً للنتائج النهائية.

تعبّر الدعوة إلى تشكيل حكومة أغلبية تقابلها معارضة، عن رغبة في الاستئثار بالحكم (أ ف ب)

فلسطين

حياة الأسرى الإداريّين رهن الخطر

المقاومة تحذّر العدو: إنهاء المعاناة أو تفجير الحدود

لم تجد فصائل المقاومة الفلسطينية بدّاً في ظلّ تدهور حالة الأسرى الإداريّين المضربين عن الطعام، من تحذير العدو عبر الوسيط المصري، من تفجّر الأوضاع على حدود قطاع غزة، إذا ما استمرّ في تعنّته في التعامل مع قضية هؤلاء. وأدّى تسرّب أنباء عن احتمال استشهاد بعض المعتقلين الذين بدأوا يفقدون بعض الوظائف الحيوية في أجسادهم، إلى رفع سقف تهديدات المقاومة التي دعت الاحتلال إلى «توقّع أيّ شيء أمام تصاديه في العدوان»

وعدت القاهرة بحثّ الفصائل بحثّ مسألة الأسرى مع تل أبيب بشكلٍ عاجل (أ ف ب)

غزة ـ **رجب المدهون**

مع استمرار إضراب 7 أسرى فلسطينيّين عن الطعام رفضاً للاعتقال الإداري، وتدهور حالتهم الصحية، وتعنّت سلطات الاحتلال الإسرائيلي في التجاوب مع مطالبهم، هدّدت حركتا «حماس» و«الجهاد الإسلامي» بتفجير الأوضاع مجدّداً في حال لم يتمّ إنهاء معاناة هؤلاء الأسرى، خصوصاً في ظلّ معطيات تُشير إلى إمكانية استشهاد أحدهم. وبحسب ما علمته «الأخبار» من مصادر في الحركتَين، فقد جدّدت الأخيرتان، خلال اتّصالات مع الوسيط المصري في الأيام الماضية، تحذيرهما من أن قضية الأسرى ستُضرب، في حال استمرارها، حالة الهدوء على حدود قطاع غزة. ونبّهتا إلى خطورة استمرار العدو في تجديد الاعتقال الإداري للمعتقَلين، وخصوصاً منهم المضربين عن الطعام، ملوّحة بالضغط على دولة الاحتلال لدفعها إلى معالجة الموضوع، منعاً لتدهور الأوضاع الأمنية، في ظلّ تحسينات اقتصادية تسعى مصر إلى تثبيتها في القطاع. وفي الإطار نفسه، حذّر القيادي في «الجهاد»، محمد شلح، من أن ارتقاء أيّ شهيد من الأسرى المضربين عن الطعام سيفاقم الأوضاع، مهدّداً بأن المقاومة «ستحرق الأخضر واليابس تحت أقدام الاحتلال في حال استشهاد أيّ أسير في السجون». وأكّد عضو المكتب السياسي لـ«حماس»، مسؤول ملفّ الأسرى فيها زاهر جبارين، بدوره، أن قيادة المقاومة تتابع ما يتعرّض له الأسرى، وأن أوراقها «متعدّدة وحاضرة على الطاولة»، مخاطباً العدو بأن عليه «توقّع أيّ شيء أمام تماديه في العدوان والغطرسة ضدّ أسرانا وحقوقهم المشروعة».

ولأكثر من 112 يوماً يواصل الأسير كايد الفسفوس إضرابه عن الطعام لإنهاء اعتقاله الإداري، إلى جانب ستّة أسرى آخرين، وسط مخاوف وقلق على حياتهم. وكان صدر بحقّ الفسفوس، قبل أيام، أمر اعتقال إداري جديد لمدّة ستة أشهر، وذلك بعد تجميد مخابرات الاحتلال اعتقاله الإداري بتاريخ 14 تشرين الأول الماضي، وفق «نادي الأسير الفلسطيني». وتحتجز سلطات العدو الأسير الفسفوس في مستشفى «برزلاي» في وضع صحّي خطير، حيث بدأ يفقدان الذاكرة فيما يعاني من إرهاق وهزال وألم في جميع أنحاء جسده، بحسب النادي أيضاً. ويتابع الأسير المقداد القواسمة، بدوره، إضرابه عن الطعام لليوم الـ105 على التوالي، وهو محتجز في العناية المكثّفة في مستشفى «كابلان» في وضع صحّي شديد الخطورة؛ إذ تشير التقارير الطبّية إلى أنه يواجه احتمالية الوفاة المفاجئة، وأن الأعراض الظاهرة عليه تفيد بتراجع في الجهاز العصبي قد يصيب الدماغ بأضرار جسيمة. أمّا الأسرى علاء الأعرج المضرب لليوم الـ88، وهشام أبو هواش لليوم الـ79، وشادي أبو عكر لليوم الـ71، فيقبعون في سجن عيادة الرملة، حيث تقوم إدارة السجن بنقلهم دورياً إلى المستشفيات وإعادتهم منها، في حين لم يطرأ أيّ تطور إيجابي في ما يتعلّق بقضيتهم. وطبقاً لـ«نادي الأسير»، فإن الأعرج لا يستطيع الوقوف على قدميه منذ أكثر من شهر، وهو فقد نحو 20 كلغ من وزنه ويواجه صعوبة في النطق، كما يعاني الأمرّين في البطن والصدر وعدم وضوح في الرؤية ووجعاً شديداً في منطقة الكلى، بينما يواجه أبو عكر نقصاً حادّاً في الفيتامينات أدّى إلى تدهور وضعه الصحّي وتضرّر شبكيّة العينين لديه، بالإضافة إلى أنه يشكو أوجاعاً في جميع أنحاء جسده وفقداناً للتوازن، ويستخدم الكرسي المتحرّك في التنقّل. وبالنسبة إلى أبو هواش، فهو يعاني من نقص حادّ في البوتاسيوم، وألم حادّة في الكبد والقلب، ولا يستطيع النوم من شدّة الأوجاع في أنحاء جسده كافّة، ويتنقّل على كرسي متحرّك أيضاً، فضلاً عن معاناته من التقيّؤ بشكل مستمرّ.

> تشير التقارير الطبّية إلى احتمال تعرّض الأسير القواسمة للوفاة المفاجئة

كذلك، يواصل المعتقل الإداري، عيّاد الهريمي، إضرابه لليوم الـ40 على التوالي، فيما لا يزال يقبع في سجن «عوفر» من دون أن يطرأ أيّ تطوّر على قضيّته. وعلى المنوال نفسه، يتابع المعتقل لؤي الأشقر (45 عاماً) من بلدة صيدا في طولكرم، إضرابه لليوم الـ21 في سجن «مجدو»، علماً أنه معتقل منذ الخامس من تشرين الأول الماضي، وأصدرت سلطات الاحتلال أمر اعتقال إداري بحقّه لمدّة ستّة أشهر، وكان قد أمضى نحو ثماني سنوات بين اعتقالات إدارية ومحكوميات، كما تعرّض لتحقيق عسكري قاسٍ خلال إحدى فترات اعتقاله عام 2005، ما أدّى إلى إصابته بشلل في ساقه اليسرى.

تقرير

التعاون النفطيّ مدخلاً إلى شراكة استراتيجيّة

إيران وفنزويلا تعزّزان اتّحادهما

تتّجه فنزويلا وإيران، قريباً، إلى توقيع اتفاقية تعاون استراتيجي بينهما، ستُمثّل، في حال إبرامها، تتويجاً لحقبة جديدة افتتحتها الدولتان منذ أشهر في مرحلة اشتداد الضغوط الأميركية عليهما. وتجلّى آخر مظاهرها في استقبال كاراكاس، الأسبوع الماضي، شحنة نفط إيرانية جديدة مقدَّر حجمها بـ2.1 مليون برميل. وإذ يُتوقّع لهذا التعاون أن يشهد نقلة نوعية خلال الزيارة المرتقبة لنيكولاس مادورو إلى طهران، فإن أوساط الحكومة الفنزويلية لا تتردّد في تشبيه ما سيقوم بين الدولتين، باتفاقية «الشراكة الاستراتيجية الشاملة» بين إيران والصين

بتول سليمان

«تمكنّا من إرسال مليونَي برميل إلى إيران، وهذا يسمح لنا بالخروج من الركود والحصار... كما يعني أنّنا في وضع يضمن لنا الاستقرار في إمداد دول مثل الصين والهند بالنفط... سنعود إلى إنتاج 750 ألف برميل يومياً، وهو الأمر الذي قد يتيح لنا الوصول إلى مستوى مليون برميل يومياً بحلول نهاية العام... إنّنا نهزم الحصار في المنطقة النفطية بمشاركة العمال والمهندسين والعاملين، وبمساعدة أصدقائنا الإيرانيين». الكلام لرئيس مفوّضية الطاقة والبترول في الجمعية الوطنية الفنزويلية، أنجيل رودريغيز، في حديث إلى مجلّة «Exclusivas Económica» الفنزويلية قبل يومين. كلامٌ يجلّي إصرار فنزويلا على تجاوز آثار العقوبات المفروضة عليها، ولا سيما في ما يمثّل شريان الحياة الأساسي بالنسبة إليها، أي قطاع النفط، مستندةً إلى سلسلة أوراق قوّة استطاعت كسبها خلال الفترة الماضية، منذ إفشالها محاولة الانقلاب الأميركية ضدّ رئيسها نيكولاس مادورو.

وليست إشارة رودريغيز إلى الدور الإيراني في هذا المجال عبثية؛ إذ إن إيران كانت لها بالفعل مساهمة جادّة وحقيقية في تخفيف وطأة الضغوط الأميركية على فنزويلا، لا انطلاقاً من مقتضى الصداقة التي تجمعها بالأخيرة منذ سبعينيات القرن الماضي فحسب، بل وأيضاً لكون الدولتَين تواجهان التحدّي نفسه المتمثّل في كسر الحصار الغربي عليهما. ومن هنا، فقد افتتحتا منذ أشهر حقبة جديدة من التعاون، دشّنها وصول شحنة من الوقود الإيراني إلى العاصمة الفنزويلية كاراكاس العام الماضي، لتبدأ مذّاك العمل على إرساء أسس اتفاقية تعاون استراتيجي لمدّة 25 عاماً، أعلن عنها قبل أسبوعين خلال زيارة وزير الخارجية الفنزويلي، فيليكس بلاسينسيا، إلى طهران، ولقائه نائبرز القادة الإيرانيين. وينظر في إيران إلى هذه الاتفاقية، التي يُرتقب توقيعها في الأشهر المقبلة خلال زيارة مقرّرة للرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو إلى الجمهورية الإسلامية، على أنها خطوة إضافية لـ«قطبَي النضال ضدّ الهيمنة الأميركية»، «ورسالة إلى الدول الغربية بأن الدولتين ستستمران في دعم بعضهما البعض بوجه الضغوط التي تتعرّضان لها من قِبَل واشنطن»، بحسب قراءات الصحف الإيرانية.

> تعرب أوساط أميركية عن قلقها من ارتقاء التعاون إلى المستويين الأمني والعسكري

الثابت أن هذا التعاون الاقتصادي، الذي اتّخذ مظاهر عدّة من بينها افتتاح متاجر تبيع البضاعة الإيرانية في كاراكاس العام الماضي، لا يفتأ يثير قلق الولايات المتحدة من ارتقائه إلى المستويَين الأمني والعسكري، حتّى إن البعض بات يحذّر من لجوء طهران إلى «نشر صواريخ نووية في

يدور الحديث عن تطوير تجارة النفط بين إيران وفنزويلا لتشمل أصناف الوقود كافة (أ ف ب)

كاراكاس» - الأمر الذي يشكّل خطراً على الأمن الأميركي -، إلى جانب سعيها إلى «تعظيم قوّتها الناعمة في جميع أنحاء أميركا اللاتينية، باستخدام فنزويلا كنقطة دخول». إلّا أنه بالنظر إلى التصريحات الصادرة عن الجانبَين الإيراني والفنزويلي، يتّضح أن التعاون السياسي والاقتصادي، وخصوصاً النفطي، ويدور الحديث في هذا الإطار عن تطوير تجارة النفط بين البلدين لتشمل أصناف الوقود كافة، علماً أن طهران وكاراكاس كلتيهما شاركتا في تأسيس منظّمة «أوبك» في عام 1960. وفي أعقاب انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، تعزّزت العلاقات تدريجياً لتتحوّل إلى نوع من الشراكة، إثر وصول الرئيس هوغو تشافيز إلى الحُكم في فنزويلا عام 1999. وبحلول عام 2005، مع صعود محمود أحمدي نجاد إلى رأس السلطة في إيران، قام بين الدولتين ما يشبه التحالف الاستراتيجي (الاقتصادي والسياسي). وعلى رغم تبدّل الأولويات الإيرانية لتغيّر الحكومات المتتالية، إلّا أن حجم التجارة بين إيران ودول أميركا الجنوبية زاد من 900 مليون دولار عام 2000، في 4 مليارات دولار عام 2013، توازياً مع توقيع أكثر من 250 اتفاقية مشتركة. على أن منطقة أميركا اللاتينية ليست وحدها التي تستهدفها الدبلوماسية الإيرانية في إطار سعيها إلى تعزيز أوراقها بمواجهة الضغوط الأميركية، إذ عمدت إيران، أوائل العام الجاري، إلى توقيع اتفاقية تعاونية مع الصين مدّتها 25 عاماً بقيمة 400 مليار دولار. وكما الاتفاقية المنويّ توقيعها مع فنزويلا، يغطّي الاتفاق مع بكين، والذي أُطلق عليه اسم «الشراكة الاستراتيجية الشاملة»، مجموعة متنوّعة من الأنشطة الاقتصادية من النفط والتعدين، فضلاً عن التعاون في مجالَي النقل والزراعة. وإذ تهدف الشراكة المذكورة إلى تعزيز موقع القوّتَين الصاعدتَين شاركتا في تأسيس منظّمة «أوبك» في عام 1960. وفي أعقاب انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، تعزّزت العلاقات تدريجياً لتتحوّل إلى نوع من الشراكة، إثر وصول

مقالة

ما بعد «الضغوط القصوى»...

التهويل خيار واشنطن بوجه طهران

وليد شرارة

للمرّة الأولى منذ وصوله إلى منصبه، أشار وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، خلال مقابلة مع «سي أن أن»، يوم الأحد الماضي، إلى أن الخيار العسكري هو بين الخيارات البديلة «الموجودة على الطاولة» بالنسبة إلى إدارته، في حال عدم التوصّل إلى اتفاق مع إيران حول برنامجها النووي. إشارة بلينكن هذه، تزامنت مع إعلان رئيس الحكومة الإسرائيلية، نفتالي بينت، في مقابلة مع صحيفة «تايمز» البريطانية، أن حكومته تخوض حرباً باردة ضدّ إيران، وأنها ستقوم بكلّ ما يلزم لـ«تحييد» التهديد الذي تمثّله الجمهورية الإسلامية. هذه المواقف التصعيدية أتت بالتوازي مع قيام الجيش الإسرائيلي بمناورات ضخمة، تُحاكي حرباً متعدّدة الجبهات واضطرابات داخلية في المناطق العربية، وتحليق قاذفة استراتيجية أميركية، من طراز B1 Lancer، برفقة مقاتلات إسرائيلية وسعودية وبحرينية ومصرية، في أجواء المنطقة فوق مضيقَي هرمز وباب المندب وقناة السويس، في رسالة «طمأنة» إلى حلفاء واشنطن الإقليميين، وفق متحدّث عسكري أميركي. وقد تكفّلت فضائيات خليجية حصراً، والتي استضاف بعضها، كقناة «الحدث» مثلاً، أربعة خبراء إسرائيليين في ليلة واحدة، في إشاعة أجواء حرب وشيكة نتيجةً لهذه التطوّرات.

لا شكّ، بدايةً، في أن القيادتَيْن الأميركية والصهيونية، تواجهان مأزقاً فعلياً ناجماً عن عدم انصياع إيران لشروطهما المتعلّقة بالاتفاق النووي، أي عودتها إلى الالتزام بموجباته قبل رفع جميع العقوبات الأميركية المفروضة عليها، والموافقة عملياً على ربطه بمفاوضات لاحقة حول برنامجها الصاروخي ودورها الإقليمي. غير أنّ طبيعة المأزق الأميركي مختلفة عن طبيعة ذلك الإسرائيلي، الوجودية بالمعنى الحرفي للكلمة. فالأولويات الاستراتيجية المستجدّة لواشنطن، والمتمحورة حول التصدّي للصعود الصيني قد تدفعها، مرغمةً لا بمل، إرادتها، إلى التعايش مع صيرورة إيران دولة - عتبة، في حال فشل المفاوضات معها؛ أمّا الطرف الصهيوني، فسيجد نفسه في بيئة استراتيجية عالية الخطورة، بفعل التحوّل الكبير والمستمر لميزان القوى الإقليمي لمصلحة محور المقاومة، والاتجاه الأميركي المتزايد لـ«التخفُّف» من أعباء الشرق الأوسط.

> يعتقد خبراء مرموقون أنّ المنطقة تمتلك قدرة جذب استثنائية حيال الولايات المتحدة

واشنطن لا تريد الحرب

حديث بلينكن عن وجود خيارات بديلة، وضمنها ذلك العسكري، ضدّ طهران، يندرج في إطار سياسة تهويل تمثّل استمرارية لـ«الضغوط القصوى» التي تضمّنت، إضافة إلى العقوبات، تلويحاً متكرّراً باللجوء إلى القوّة العسكرية. إذا فشلت المفاوضات مع إيران، يحتمل أن نشهد تشديداً للعقوبات، المؤذية بكل تأكيد، وعمليات خاصة هجينة، كتلك التي شُنّت ضدّ منشآت ومرافق إيرانية، لكنّ شروع الولايات المتحدة بضربات واسعة النطاق ضدّ البرنامج النووي الإيراني بهدف تدميره، وهو ما سيفتح الباب أمام حرب كبرى في الإقليم، مستبعد جداً. سيكون مثل هذا الخيار بمثابة انتحار سياسي لإدارة جو بايدن لا أقلّ. فهذه الأخيرة، التي جعلت من التفرّغ لمواجهة الصين هدفاً مركزياً لسياستها الخارجية، ستغرق في مجابهة شاقّة ومرتفعة الكلفة، وعابرة للحدود على نطاق الإقليم، لا مجال لمقارنتها بأيٍّ من تلك التي خاضتها في السابق. على إدارة بايدن أن تنسى، في مثل هذه الحالة، جميع الأهداف الأخرى التي حدّدتها وبنت استراتيجيتها على أساسها، مع تحوُّل الإقليم إلى كتلة من لهب. علاوة على ذلك، فإنها ستقابَل بمعارضة عارمة لحرب كهذه من قِبَل الرأي العام الأميركي، الذي ترفض قطاعات وازنة منه أيّ تورّط جديد في الشرق الأوسط، ومن داخل حزبها الديموقراطي وأطراف معتبَرة في الحزب الجمهوري، التي لن تفوّت فرصة اتهام الديموقراطيين بزجّ البلاد في حرب لا ضرورة لها.

لقد أسهب العديد من الخبراء، والباحثين الأميركيين في شرح أسباب تراجع النزعة الإمبراطورية الأميركية، وبينهم فرانسيس فوكوياما ونيلز فيرغوسون وجوزيف ناي، ورأوا أن عدم استعداد القسم الأعظم من الأميركيين للموت في حروب بعيدة عن الديار يقف في مقدمة هذه الأسباب. اتخاذ الرئيس الأميركي، الذي يعاني تدنّياً كبيراً في معدّلات شعبيته، بعد 10 أشهر من وصوله إلى السلطة، لقرار كهذا، سيُفضي إلى انهيار حقيقي في هذه المعدلات، مع ما يترتّب على ذلك من تداعيات سياسية وانتخابية بالنسبة إلى الحزب الديموقراطي. النخب السياسية والعسكرية الأميركية مجمعة على أنّ التحدّي الاستراتيجي الرئيس لبلادها هو القوّة الصينية، وأن قدراتها المتضائلة لا تسمح لها بخوض مغامرات كارثية ومجهولة التبعات كحرب مع إيران. وفي حال اضطرّت هذه النخب، ودولتها العميقة، في ضوء اعتباراتها الاستراتيجية المعلَنة، للاختيار بين التعايش مع إيران قوية، باتفاق نووي أو من دونه، وبين مغامرة كارثية، فمن المرجّح أنها «ستتجرّع السمّ» وترضى بالخيار الأول، وإلّا الانتحار السياسي.

حنق إسرائيلي متأجّج

تضافُر مفاعيل التوجّهات الأميركية الجديدة مع النمو النوعي والكمّي في القدرات العسكرية والصاروخية لمحور المقاومة، يُسهم في صياغة بيئة استراتيجية إقليمية خطيرة جداً بالنسبة إلى الكيان الصهيوني. وجود إجماع استراتيجي في واشنطن على عدم «الانجذاب» مجدّداً إلى رمال الشرق الأوسط يتربّص به، على الأغلب، إخفاق المخطّطات الإسرائيلية في استدراجها إلى حرب، من خلال سيناريو متدحرج تبادر وفقه إلى ضربة أولى تستدرج ردّاً إيرانياً، فتجرّ الولايات المتحدة إلى نجدتها. يعتقد خبراء مرموقون، وبينهم الوزير اللبناني السابق غسان سلامة، في مقابلته مع «الأخبار» في الأوّل من أيلول الماضي، أن المنطقة تمتلك قدرة جذب استثنائية جيال الولايات المتحدة، وأن إداراتها المتعاقبة التي أرادت التخفُّف من أعبائها لم تنجح بذلك في الماضي. غير أن التحوّلات الاستراتيجية الهائلة في موازين القوى، وما تحمله من مفاعيل بالنسبة إلى الموقع الريادي لواشنطن، قد تساعد الإدارة الحالية على إنجاز مهمّة التخفُّف من هذه الأعباء، على عكس سابقاتها. السؤال الذي يُطرح في مثل هذه الظروف، هو: هل تشرع إسرائيل بضربة كبرى وحدها، ومن دون ضوء أخضر أميركي، في مثل هذا السياق، ومع التطوّر الكبير في عمليات التخصيب الإيرانية؟ الحسابات العقلانية الباردة، على رغم المناورات العسكرية الإسرائيلية الضخمة والتصريحات التهويلية النارية لقادة الكيان، تشجّع على الإجابة بالنفي. قد يظنّ هؤلاء بأن المبادرة إلى الحرب اليوم يحتمل أن تكون أكلافها - الضخمة - أقلّ ارتفاعاً من تلك التي سيتكبّدها الكيان في حال وقوع الحرب في المستقبل. الرهان على تغيير المعادلات الحالية، من خلال مزيج من عمليات «ما دون الحرب» والهجمات السيبرانية، أظهر، بحسب آموس هارئيل، كبير المعلّقين العسكريين في «هآرتس»، أنه كفيل بإلحاق «أضرار موضعية» بالخصوم لا أكثر. وهو اعتبر، في اليومية الصهيونية، أن المواقف الإسرائيلية وعمليات القصف والتخريب، تتمّ بدافع الحنق، لا وفق استراتيجية فعّالة، وأنها أظهرت عجزاً واضحاً عن تغيير الأوضاع في الإقليم. وما يزيد من حنق القادة الصهاينة، خصوصاً العسكريين بينهم، برأي هارئيل، هو «إقرارهم بضعف تأثيرهم في الموقف الأميركي في المفاوضات النووية مع إيران». هل يحمل الحنق هؤلاء، للإقدام على خطوة تشعل برميل البارود؟ المشهد الإقليمي بعد الانفجار لن يُطابق حتّى أكثر توقّعاتهم قتامة.

السودان لا يزال رئيس الحكومة السودانية الدّقال، عبدالله حمدوك، متمسكاً بمطلبه العودة بالوضع إلى ما قبل الـ25 من تشرين الأوّل الماضي. وكأنّ شيئاً لم يحصل. ويبدي الرجل، في ظلّ زحمة الوساطات والحجّ المتواصل إلى مقرّ إقامته، تمسّكه بصيغة الشراكة التي كانت قائمة قبل الانقلاب، فيما بدأت مؤشرات التحوّل تطرأ على الموقف الأميركي، وسط دعوة مبعوث واشنطن إلى القرن الأفريقي، جيفري فيلتمان، إلى إلغاء جميع إجراءات البرهان، و«إيجاد طريقة للعودة إلى مرحلة انتقالية تشمل كلاً من العسكريين والمدنيين»

واشنطن لا تستعجل «التصحيح»

زحمة وساطات في الخرطوم

لا يزال رئيس الوزراء السوداني المُقال، عبدالله حمدوك، على موقفه من العودة إلى الصيغة التي كانت قائمة قبل الـ25 من تشرين الأوّل. ويمثّل إطلاق سراح الوزراء المعتقلين وعودة الحكومة المدنيّة إلى مباشرة عملها من حيث توقّف، «مدخلاً لحلّ الأزمة»، بحسب ما نقل حمدوك إلى ضيوفه، سفراء دول ما يُسمّى «الترويكا» التي تضمّ الولايات المتحدة والمملكة المتّحدة والنرويج، أوّل من أمس. وإذ جدّد تمسّكه بشرعية حكومته والمؤسسات الانتقالية، أكد حمدوك، في هذا الإطار، أنه «لن يكون طرفاً في أيّ ترتيبات وفقاً للقرارات الانقلابية الصادرة في تاريخ 25 تشرين الأوّل»، مشترطاً العودة بالوضع إلى ما كان عليه قبل ذلك التاريخ، و«إلغاء جميع القرارات غير الدستورية» الصادرة عن البرهان.

لكن أيّاً من الشروط التي يضعها حمدوك لن تكون محلّ ترحيب لدى البرهان، ما لم يكن هناك إجماع دولي على توصيف واقعة الـ25 من تشرين الأوّل بالانقلاب. وفي ما يبدو أنه تحوّل في موقف الولايات المتحدة الذي بدا متراخياً إزاء «استيلاء العسكر على السلطة»، دعا المبعوث الأميركي الخاصّ إلى القرن الأفريقي، جيفري فيلتمان، أمس، إلى «إلغاء جميع الإجراءات المتّخذة في الـ25 من تشرين الأوّل»، مؤكداً، من واشنطن، أنه لا يستطيع مغادرة بلاده في الوقت الراهن بسبب الاضطرابات في السودان وفي إثيوبيا، على رغم إعلان الحكومة السودانية المُقالة عن وصوله قريباً إلى الخرطوم. وقال فيلتمان للصحافيين، وفق ما نقلته «فرانس برس»، إنه غادر العاصمة السودانية مساء الـ24 من تشرين الأوّل بعد عدّة اجتماعات مع البرهان وحمدوك، ولكنه فوجئ بأن العسكريين «الذين تكلّموا معنا بسوء نية»، كانوا يقولون إنهم «يريدون التوصّل إلى حلّ لمخاوفهم بطريقة دستورية». وفي واقع الأمر بمجرّد أن غادرنا، قلبوا طاولة المفاوضات وقاموا بانقلاب عسكري»، مجدّداً دعوة حكومة بلاده لـ«إعادة الحكومة وإطلاق سراح جميع المدنيين المحتجزين». وأشار، وفق ما نقلته وكالة «رويترز»، إلى أن «كلا الجانبَيْن المدني والعسكري أظهرا ضبطاً للنفس في الاحتجاجات يوم السبت الماضي»، عادّاً ذلك بمثابة «مؤشّر إلى أنّ الجانبَيْن يدركان أنهما بحاجة إلى العمل معاً لإيجاد طريقة للعودة إلى مرحلة انتقالية تشمل كلاً من العسكريين والمدنيين». وشهدناها قبل 25 تشرين الأول». ومن العاصمة السودانية، قال إن «عدداً من الأطراف يجري حالياً مساعي وساطة متعدّدة في الخرطوم... نحن ندعم اثنَتَيْن من تلك المساعي، ونقترح مبادرات وأفكاراً ونتنسّق مع بعض الوسطاء»، مضيفاً: «يجري طرح حزم أكبر (من الإجراءات) للتفاوض، وهم يأملون في إمكانية ظهور ملامح إحداها في غضون اليومين المقبلين... هناك شعور عام بأنه ينبغي إيجاد مخرج». كما أفاد بأنه لا يستطيع الحديث عن مطالب أو شروط أو مواقف كلّ من حمدوك والبرهان، بينما يتنقل الوسطاء بين الاثنين، لكنه شدّد على أن المفاوضات لا يمكن أن تُجرى إلا بين «أناس يتمتّعون بالحرية»، في تلميح إلى المسؤولين المحتجَزين من جانب العسكر. في السياق نفسه، أعلنت بريطانيا أنها طلبت عقْد جلسة خاصة طارئة لـ«مجلس حقوق الإنسان» التابع للأمم المتحدة في شأن السودان. وأيّدت القرار 30 دولة، منها الولايات المتحدة، فيما وصف سفير لندن لدى الأمم المتحدة في جنيف، سايمن مانلي، «أفعال الجيش السوداني بأنها بمثابة خيانة للثورة والعملية الانتقالية وآمال الشعب السوداني».

(الأخبار)

جدّد حمدوك تمسّكه بشرعية حكومته والمؤسسات الانتقالية (أ ف ب)

> تحدّث فيلتمان عن الحاجة إلى إيجاد طريقة للعودة إلى مرحلة انتقالية تشمل كلاً من العسكريين والمدنيين

> إصراره هذا إلى وجود اتجاه دولي لإعادة ضبط الأوضاع في السودان. اتّجاه تجلّيه جهود الوساطة المتواصلة، لا سيما الأممية التي يقودها مبعوث المنظمة إلى السودان، فولكر بيرتيس، الذي شدّد، يوم أمس، على ضرورة العودة إلى «مراحل الانتقال السياسي كما شهدناها قبل الـ25 من تشرين الأوّل». ويمثّل إطلاق سراح الوزراء المعتقلين وعودة الحكومة المدنيّة إلى مباشرة عملها من حيث توقّف، «مدخلاً لحلّ الأزمة»، بحسب ما نقل حمدوك إلى ضيوفه، سفراء دول ما يُسمّى «الترويكا» التي تضمّ الولايات المتحدة والمملكة المتّحدة والنرويج، أوّل من أمس. وإذ جدّد تمسّكه بشرعية حكومته والمؤسسات الانتقالية، أكد حمدوك، في هذا الإطار، أنه «لن يكون طرفاً في أيّ ترتيبات وفقاً للقرارات الانقلابية الصادرة في تاريخ 25 تشرين الأوّل»، مشترطاً العودة بالوضع إلى ما كان عليه قبل ذلك التاريخ، و«إلغاء جميع القرارات غير الدستورية» الصادرة عن البرهان.

لكن أيّاً من الشروط التي يضعها حمدوك لن تكون محلّ ترحيب لدى البرهان، ما لم يكن هناك إجماع دولي على توصيف واقعة الـ25 من تشرين الأوّل بالانقلاب. وفي ما يبدو أنه تحوّل في موقف الولايات المتحدة الذي بدا متراخياً إزاء «استيلاء العسكر على السلطة»، دعا المبعوث الأميركي الخاصّ إلى القرن الأفريقي، جيفري فيلتمان، أمس، إلى «إلغاء جميع الإجراءات المتّخذة في الـ25 من تشرين الأوّل»، مؤكداً، من واشنطن، أنه لا يستطيع مغادرة بلاده في الوقت الراهن بسبب الاضطرابات في السودان وفي إثيوبيا، على رغم إعلان الحكومة السودانية المُقالة عن وصوله قريباً إلى الخرطوم. وقال فيلتمان للصحافيين، وفق ما نقلته «فرانس برس»، إنه غادر العاصمة السودانية مساء الـ24 من تشرين الأوّل بعد عدّة اجتماعات مع البرهان وحمدوك، ولكنه فوجئ بأن العسكريين «الذين تكلّموا معنا بسوء نية»، كانوا يقولون إنهم «يريدون التوصّل إلى حلّ لمخاوفهم بطريقة دستورية». وفي واقع الأمر بمجرّد أن غادرنا، قلبوا طاولة المفاوضات وقاموا بانقلاب عسكري»، مجدّداً دعوة حكومة بلاده لـ«إعادة الحكومة وإطلاق سراح جميع المدنيين المحتجزين». وأشار، وفق ما نقلته وكالة «رويترز»، إلى أن «كلا الجانبَيْن المدني والعسكري أظهرا ضبطاً للنفس في الاحتجاجات يوم السبت الماضي»، عادّاً ذلك بمثابة «مؤشّر إلى أنّ الجانبَيْن يدركان أنهما بحاجة إلى العمل معاً لإيجاد طريقة للعودة إلى مرحلة انتقالية تشمل كلاً من العسكريين والمدنيين». وشهدناها قبل 25 تشرين الأول». ومن العاصمة السودانية، قال إن «عدداً من الأطراف يجري حالياً مساعي وساطة متعدّدة في الخرطوم... نحن ندعم اثنَتَيْن من تلك المساعي، ونقترح مبادرات وأفكاراً ونتنسّق مع بعض الوسطاء»، مضيفاً: «يجري طرح حزم أكبر (من الإجراءات) للتفاوض، وهم يأملون في إمكانية ظهور ملامح إحداها في غضون اليومين المقبلين... هناك شعور عام بأنه ينبغي إيجاد مخرج». كما أفاد بأنه لا يستطيع الحديث عن مطالب أو شروط أو مواقف كلّ من حمدوك والبرهان، بينما يتنقل الوسطاء بين الاثنين، لكنه شدّد على أن المفاوضات لا يمكن أن تُجرى إلا بين «أناس يتمتّعون بالحرية»، في تلميح إلى المسؤولين المحتجَزين من جانب العسكر. في السياق نفسه، أعلنت بريطانيا أنها طلبت عقْد جلسة خاصة طارئة لـ«مجلس حقوق الإنسان» التابع للأمم المتحدة في شأن السودان. وأيّدت القرار 30 دولة، منها الولايات المتحدة، فيما وصف سفير لندن لدى الأمم المتحدة في جنيف، سايمن مانلي، «أفعال الجيش السوداني بأنها بمثابة خيانة للثورة والعملية الانتقالية وآمال الشعب السوداني».

(الأخبار)

تقرير

تفاهمات القاهرة الليبية: جدول أوّلي لإخراج المرتزقة

القاهرة ــ الأخبار

اختُتمت اجتماعات اللجنة العسكرية الليبية، «5+5»، التي استضافتها القاهرة على مدى ثلاثة أيّام، بمشاركة ممثّلين عن السودان والنيجر وتشاد، لبحث سُبل إتمام الخريطة الانتقالية بإخراج المرتزقة من ليبيا، في موازاة تسليم السلطة الذي سيعقُب إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية نهاية العام الجاري. وفي الإطار نفسه، سيُعقد اجتماع في سرت، يُخصَّص للنظر في توحيد المؤسسة العسكرية، وغيرها من المسائل التي لا تزال عالقة. وفي حين ناقشت اجتماعات القاهرة مقترحات عديدة جرى تقديمها، بدا لافتاً تمسُّك المصريين برفض دمج ميليشيات أجنبية مسلّحة في صفوف قوات الأمن الليبية، لِما يمثّله من «خطورة على استقرار هذه الأجهزة». كذلك، جرى الشديد على ضرورة أن تجري عملية خروج المرتزقة والمقاتلين الأجانب بشكل منظّم، وضمان عدم تهريب المقاتلين إلى دول جوار ليبيا عبر الحدود المفتوحة أو المناطق الجبلية. ويتضمّن التصوّر الذي تمّ التوافق عليه، جمْع قوائم بأسماء جميع الميليشيات، ووضْع جدول زمني لمغادرتها تباعاً، على أن يجري التعامل معها بشكل مباشر، من خلال ممثّلين عن اللجنة العسكرية، وستُطرح على هؤلاء خيارات عدّة، من بينها: العودة إلى البلد الذي جاؤوا منه (جزء كبير منهم جاء من سوريا)، أو البقاء في ليبيا، سواء بشكل فردي للبدء في أعمال خاصة، أو جماعي والإقامة في مخيمات موقّتة. كذلك، تضمّنت الرؤية المشتركة جدولاً زمنياً لخروج أو إيقاف أنشطة جميع المسلّحين، تمّ تحديده في الربع الأوّل من عام 2022، على أن تُسرّع وتيرة الخروج في الأسابيع التي تسبق الانتخابات، بما يشمل تسليم الأسلحة، وضرورة تجنُّب وصول دفعات جديدة بأعداد أقلّ بديلة من المغادرين، كما هي حال بعض المسلّحين الذين أرسلتهم تركيا، خلال الأسابيع الماضية. وبحسب مصادر تحدّثت إلى «الأخبار»، فإن اللجنة العسكرية ستطلب من الحكومة والبرلمان بلورة صيغة قانونية يجري التعامل من خلالها مع المرتزقة، لتسوية أوضاع المقيمين داخل الأراضي الليبية، والذين دخلوا بشكل غير شرعي خلال الفترة الماضية، في محاولة للتعامل بواقعيّة مع الملف، ولا سيما أن هناك آلاف المقاتلين الذين لا تُعرف هويتهم الحقيقية أو الدول التي قدموا منها. من جهته، تحدّث المبعوث الأممي، يان كوبيش، الذي شارك في الاجتماع، عن إمكانية توفير دعْم مالي ولوجستي من جانب المنظمة لمخيّمات المرتزقة، بعدها الانتقال إلى مرحلة ثانية عبر إعادة تأهيلهم للاندماج في المجتمع الليبي أو خارجه. ولفتت مصادر إلى أن «مصر وأطرافاً خليجية تضغط من أجل حسْم هذا الملفّ عن طريق قوات المشير خليفة حفتر، من أجل التعامل مع الموضوع بشكل حاسم وسريع، وبما يضمن تقديمه لتنازلات على الفور حال تحقّق الاتفاقات المبدئية التي جرى التوافق عليها في القاهرة، مع الأخذ في الاعتبار الوعود بمساعدة الجيش الليبي حال توحيده، سواء في ما يتعلّق بدعم التوجّه نحو قرار رفْع حظر التسليح، أو المساعدات العسكرية والتقنية التي سيتمّ تقديمها من مصر ودول الخليج، والتدريبات المكثّفة التي ستجرى في قاعدتَي محمد نجيب وسيدي براني للقوات الليبية بتمويل خليجي».

حتى الآن، تبدو نتائج الاجتماعات التي سيجري تحديد موعد قريب لاستئنافها، في القاهرة أو جنيف، إيجابية؛ لكن إسقاطها على أرض الواقع يبقى رهن عودة الأطراف المتحاورة إلى قياداتها في ليبيا، والتي يُفترض أن تظهر نتائجها الأوّلية بحلول نهاية الأسبوع الجاري.

تبدو نتائج اجتماعات اللجنة العسكري التي سيجري تحديد موعد قريب لاستئنافها، إيجابية (أ ف ب)

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
من امانة السجل العقاري في صيدا
طلب عباس احمد هاشم وكيل هيام محمد مروه وكيلة رياض محمد رسلان لمورثه محمد محسن رسلان سند بدل ضائع للعقار 1485 زرارية.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
من امانة السجل العقاري في صور
طلب هاني ابراهيم العبدالله سند بدل ضائع للعقار 299 البستان.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
حسين خليل

إعلان قضائي
تعلن المحكمة المذهبية الدرزية في عاليه – الدرجة الأولى عن صدور قرار رقم 2019/95 الحكم بموت المفقود نسيم سعيد أبو مجاهد من بلدة بتاتر مواليد 1936 والدته هيلا رقم سجله /89/ وابنه ربيع نسيم بو مجاهد والدته سميره رقم سجله /89/ بتاتر مواليد العام 1964 واعتبار تاريخ وفاتهما منذ تاريخ هذا القرار الصادر بتاريخ 2019/4/10.
رئيس قلم المحكمة الدرزية في عاليه
ناصيف مصلح

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلبت ساره عبد الرحمن شعبان بوكالتها عن كرام سليم بعدراني وخالد ابراهيم حجازي بصفتهما من ورثة ابراهيم حسن حجازي سند تمليك بدل عن ضائع عن حصة المورث / ابراهيم حسن حجازي بالقسم 6 من العقار 2742 مزرعة.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب المهندس محمود أمين حسن بوكالته عن طلال جميل الحلاق بالأصالة عن نفسه بصفته مالكاً للاستثمار وبوكالته عن كل من دانيلا وليندا وكميل طلال الحلاق مالكي الرقبة سندات تمليك بدل عن ضائع باسم / كل من دانيلا طلال الحلاق بالقسم 42 A من العقار 1396 ميناء الحصن وباسم / ليندا طلال الحلاق بالقسم 51 A من العقار 1396 ميناء الحصن وباسم / كميل طلال الحلاق بالقسم 21 من العقار 858 راس بيروت.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلبت محاسن محمد شرف الدين لمورثها محمد محمود شرف الدين ولمورثتها حُسنى علي شرف الدين سندي تمليك بدل عن ضائع بالعقار 4358 منطقة المزرعة.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان
صادر عن دائرة تنفيذ صيدا بالمعاملة التنفيذية رقم 2020/278 غرفة الرئيس القاضي رانى صادق.
لإبلاغ المنفذ عليه ربيع حيدر غدار مجهول الإقامة الحضور بالذات أو بواسطة وكيله القانوني إلى هذه الدائرة لاستلام الإنذار التنفيذي ومربوطاته في المعاملة التنفيذية المقدمة من أحمد حسين مرمر بموضوع تنفيذ اتفاقية دين بقيمة /78000/د.أ.
وعليه اتخاذ محل إقامة مختار ضمن نطاق الدائرة وإلا فكل تبليغ له بعد انقضاء مهلة الإنذار والنشر بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة إعلانات الدائرة يعتبر قانوناً.
رئيس القلم
أحمد عبد الله

اعلان تبليغ استئنافي
صادر عن دائرة تنفيذ شحيم بالمعاملة التنفيذية رقم 2019/7 إلى المنفذ عليه: محمد بلال عصام الحسن/ مجهول محل الإقامة
تدعوك هذه الدائرة للحضور إليها بالذات أو بواسطة وكيلك القانوني لتبلغ الإنذار التنفيذي واستلام نسخة عن طلب التنفيذ ومرفقاته وذلك بالمعاملة المقامة بوجهك من المنفذين: عماد وسامر وأحمد وبلال وزينب محمد جميل عرابي بموضوع تنفيذ القرار الصادر عن محكمة الاستئناف في جبل لبنان الغرفة الأولى المدنية بتاريخ 2017/7/6 والقاضي بتصديق الحكم المستأنف الصادر عن القاضي المنفرد المدني في شحيم الناظر في القضايا العقارية بتاريخ 2013/10/3 برقم اساس 2013/80 رقم قرار 2013/24 وذلك خلال مهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر ومهلة الإنذار خمسة ايام وخلال الدوام الرسمي، وعليك اتخاذ محل إقامة لك ضمن نطاق الدائرة وإلا عدّ قلمها مقاماً مختاراً، وبانقضاء المهلة المذكورة تعتبرين مبلغة وفق الأصول، ويصار إلى متابعة التنفيذ وفقاً للأصول.
مأمور التنفيذ
سناء ضاهر

اعلان تبليغ استئنافي
صادر عن دائرة تنفيذ شحيم
بالمعاملة التنفيذية رقم 2019/8
الى المنفذ عليها: اليسار سعد/ مجهولة محل الاقامة
تدعوك هذه الدائرة للحضور اليها بالذات او بواسطة وكيلك القانوني لتبلغ الانذار التنفيذي واستلام نسخة عن طلب التنفيذ ومرفقاته وذلك بالمعاملة المقامة بوجهك من المنفذين: ورثة المرحومة خديجة الشامي وهم: عماد وسامر واحمد وبلال وزينب محمد جميل عرابي بموضوع تنفيذ القرار الصادر عن محكمة الاستئناف في جبل لبنان الغرفة الاولى المدنية بتاريخ 2017/7/6 والقاضي بتصديق الحكم المستأنف الصادر عن القاضي المنفرد المدني في شحيم الناظر في القضايا العقارية بتاريخ 2013/10/3 برقم اساس 2013/81 رقم قرار 2013/25 وذلك خلال مهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر ومهلة الإنذار خمسة ايام وخلال الدوام الرسمي، وعليك اتخاذ محل اقامة لك ضمن نطاق الدائرة والا عدّ قلمها مقاماً مختاراً، وبانقضاء المهلة المذكورة تعتبرين مبلغة وفق الأصول، ويصار إلى متابعة التنفيذ وفقاً للأصول.
مأمور التنفيذ
يمامه حجار

www.al-akhbar.com
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
الأخبار al-akhbar
هاتف 01-759500
واتساب 71-513571
فاكس 01-759597

إعلام تبليغ
تدعو وزارة المالية – مديرية المالية العامة – مديرية الواردات – دائرة الضريبة على الرواتب والمكلفين الواردة أسماءهم في الجدول أدناه للحضور إلى مركز الدائرة الكائن في بيروت – كرونيش النهر – مبنى وزارة المالية – الطابق الأرضي لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلام، وإلا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً أنه سيتم نشر هذا الإعلام على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية:

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ اللصق
كارلوس جان الحلو	548868	RR215308028LB	30/09/21	11/10/21

تبدأ مهلة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ.
مدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 893

تعلن نقابة تجّار الأدوات الصحية ومشتقاتها إجراء إنتخابات تكميلية يوم الإثنين في ٢٠٢١/١١/٢٢ من الساعة الخامسة مساءً لغاية السابعة في جديدة المتن- شارع بيار جميل - سنترهيكل- ط.أرضي.

رحيل

صباح فخري... وداعاً سيّد القدود وحارس التراث

«شيخ الطرب» مشى في درب حلب حتى آخر المسافة

دمشق ـ خليل صويلح

انطفأت مدينة حلب، فانطفأ صباح فخري (1933ـ 2021)! لا أضواء تنير القلعة كي تنعكس في مرآة حارس تراثها الموسيقي الأصيل. فالمدينة التي شهدت تفتّح موهبة صباح «أبو قوس» نالت حصتها من مدفعية البراميل، طوال سنوات الحرب، فصمتت حناجر مطربيها أمام أصوات القذائف، أو تقاسمتها البلدان لمصلحة «سمّيعة» آخرين، ليسوا بمقام الأصل. سوف نطوي صوت أحد الكبار في الأغنية العربية، ونستعيد شريط الأمس الذي لن يتكرّر بالآلق نفسه. تحضر أولاً، صورة الفتى الذي عمل مؤذّناً في جامع، وعاملاً في مصنع نسيج، وحارساً في محطة وقود، من دون أن يتخلى عن شغفه بالموسيقى، متطلّعاً إلى ما أنجزه معلمو الكار من ملحّنين ومنشدين ومطربين أمثال الشيخ علي الدرويش وبكري الكردي وعمر البطش ومحمد خيري. هؤلاء وسواهم كانوا المدماك الأساسي لعمارة الموسيقى الحلبية، والمثال المشعّ للمنشد الشاب، قبل أن يغوص في سحر القدود الحلبية وأسرارها، بقصد إعادة صوغ التراث الحلبي بعين أخرى، فدرس الموسيقى، كما لو أنها نوتة مفتوحة على الاحتمالات، محطماً السلّم الموسيقي التقليدي للقدود والموشّحات ومعنى الإنشاد. وإذا به يتحوّل إلى منجم موسيقي لا ينضب، وأرشيف للكنوز النفيسة، وقد أضاف إليها بصمته الخاصة والمفارقة. هكذا غادر المطرب الشاب حلب إلى دمشق، في خمسينيات القرن المنصرم، بمؤونة دسمة، فتلقّفه الزعيم الوطني فخري البارودي، وأهداه اسمه. ومنذ ذلك التاريخ، تعرّفنا إلى أيقونة صوتية نادرة باسم صباح فخري. في دمشق، انتسب إلى المعهد الموسيقي ليمزج التراث الحلبي بهواء الشام، وسيعبر مثل غيمة ماطرة نحو مسارح العالم. غيمة تهطل موسيقى وأناشيد وسحراً، ما خوّله تسجيل اسمه في موسوعة «غينيس» للأرقام القياسية بعدما وقف على المسرح عشر ساعات متواصلة. كان ذلك في مدينة

خلال الدورة الـ46 من «مهرجان قرطاج الدولي» عام 2020 (فتحي بلعيد ـ أ ف ب)

كراكاس في فنزويلا، حين استبدّ به الطرب كعادته، نسي ابن السادسة والستين حينئذ الزمن، فمزج الليل بالنهار، وراح يتمايل على خشبة المسرح بانتشاء صوفي آخّاذ. ليس الصوت الآخّاذ وحده، هو مَن يجذب «السفيعة» إلى أغاني صباح فخري، بل الحضور الشخصي للمطرب. ما إن يتماهى مع كلمات الأغنية حتى يبدأ الرقص بحركات مدروسة تشبه الدوران الصوفي. وإذا بالنشوة تستبدّ بالحضور في طقس غنائيّ فريد، فتصير عبارة «ليلي ليلي يا ليل» التي يكرّرها عشرات المرات من مواقع طربيّة ولونيّة متباينة، ومن مقام إلى مقام، أغنيةً كاملة، تكشف أصالة صوته وعمق معرفته الموسيقية وقدرته الاستثنائية على جذب المستمع إلى صوته ساعات طويلة، من دون ملل أو تذمّر، في عصر صارت فيه الأغنية لا تتجاوز الدقائق.

ليس كلّ ما في أرشيف صباح فخري أغانيَ تراثية صرفة (نحو 166 لحناً وأغنيةً)، كما يظنّ بعضهم، إنما هي نصوص خاصة به، وألحان أنجزها بنفسه، إذ لطالما تجاوز القالب الموروث نحو نبرة طربية تؤسّس لمذاق مختلف «إنْ ما حققته في غناء القدود الحلبية والموشّحات والأدوار، هو ثمرة رحلة طويلة وشاقّة، إذ كنت أول من عمد إلى تطوير التراث الغنائي الحلبي وإزالة الغبار عنه... كنت مثل الصائغ الذي يلمّع الجوهرة ليظهر جمالها بما يتناسب مع الذائقة العصرية، ولم أتوقف يوماً عن نبش التراث وتطويره» يقول.

اسم بمثل هذا الرنين، صنع تاريخاً شخصياً لن يتكرّر بسهولة رغم العقبات الكثيرة التي أفرزتها من موقع مضادّ موجة الأغاني المائعة التي قادت الأغنية العربية إلى الحضيض، لكنه في المقابل، كان يعوّل على صمود الأغنية الطربية وأصالتها في مواجهة الخفّة والانحطاط والجهل الموسيقي. ولهذه الأسباب عمل على توثيق أعماله الموسيقية والغنائية في موسوعة ضخمة سوف تحمي تراثه من الضياع، لقناعته بأن الموسيقى مثل المعادن بقوله: «هناك موضة من ذهب، وأخرى من معادن رخيصة تشوّه الذائقة». ويضيف: «الناس اليوم لا يصلون إلى أعماق الأشياء، إنهم يبقون في السطحية، وإن بقوا في طوى بلاداً بأكملها، لتعيش نكبتها الثانية.

* ينطلق موكب الجثمان صباح غد الخميس من «مستشفى الشامي» لتشيّعه دمشق ثم يتجه إلى المقبرة الحديثة في حلب حيث يوارى في الثرى. تُقبل التعازي في حلب في «صالة الأمويين» في 4 و5 و6 تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي (من س: 18:00 حتى 21:00). وفي دمشق في «صالة السعادة» في 8 و9 من الشهر نفسه (من س: 17:00 حتى 21:00).

سيرته في كتاب

يضيء كتاب «صباح فخري: سيرة وتراث» (هاشيت أنطوان . 2019) بتوقيع شذا نصار محطات أساسية في حياة الفنان الحلبي، وأحد أعلام الموسيقى الشرقية، عبر توثيق رحلته الطويلة من مسقط رأسه في حلب إلى مسارح العالم. كما تتطرق مؤلفته إلى نشأة صاحب «يا مال الشام» في حارة الأعجام في مدينة حلب، ثم في حي القصيلة حيث ترعرع وكبر، وصولاً إلى مدينة دمشق التي أسهمت في نجوميته وانطلاقه نحو العالم.

وجاء في تقديم الكتاب: «منحه الخالق تكويناً جسدياً قادراً على إظهار الموهبة الخلاقة والصوت النادر، واعتمد على نفسه ليشقّ طريق المجد بعصامية، متخطياً الصعوبات كافة في طريقه نحو القمّة فوصلها وحده متحدّياً بصوته وأدائه العوائق كافة، ليرفع علم التراث الأصيل منتصراً، ويُتوّج ملكاً على عرش الغناء الشرقي بجدارة لا تُضاهى». يقول صباح فخري لمحاورته في الكتاب إنّ أهله اكتشفوا صوته للمرة الأولى عندما كان رضيعاً. ويروي أنه لدى ولادته وفي عمر الشهر الواحد، كان أحد أقربائه يتعمّد إيقاظه عبر «قرصه» لأنه يحب سماع صوته حتى وهو يبكي. فقد كانت لديه نغمة خاصة في البكاء. وتذكر الكاتبة أن أول أدواره القديمة كانت من ألحان سري الطنبورجي وهو حمصي المنشأ سكن في دمشق وعمل بائع أحذية. وتقول الأغنية: «أنا في سكرين من خمر وعين/ واحتراق بلهيب الوجنتين/ لا تزدني فتنة بالحاجبين/ أنا في سكرين». وقد غدت هذه القصيدة ملتصقة باسم صباح فخري بعدما أضاف إليها من روحه في اللحن والكلمة.

صوته صافٍ يرنّ كالذهب

هالة نهرا

صباح فخري منارةٌ لسفن التراث الموسيقي السوري والعربي، واءم بين ماضٍ زاخر بالكنوز النغمية والطربية الهائلة المسجّاة بالأصالة، وبين الحاضر المتنوّع المشرّع على الغد. بسطوته الطربية والإبداعية ونتاجه ومساره الفني، يمثّل مدرسةً غنائية عابقة بالتلألؤات في سوريا والعالم العربي. لم يكن أداؤه بخلاصته ميكانيكياً جامداً أو تقليدياً بحتاً يقتصر على النقل غير الحيويّ عن الأسلاف، بل حوى تجديداً بيّناً لا يلاحظه كثيرون في ثنايا الإطراب والتطريب المؤسلبَين اللذَين مسّا جزئياً ذائقة العصر، آتيَين من أمس ذي خصوصيات دامغة. لا نبالغ إذاً قلنا إنّ هذه الخصوصيات تستبطن مجداً موسيقياً يمتدّ آفقياً ولا يموت، ولو خفت وهجه ظرفياً في ظل الانبهار المتمادي عربياً على المستويَين الثقافي والفني خصوصاً.

لصباح فخري الفضل في تعريف العالم في زمنه بالمدرسة الحلبية والسورية، وفي إضفاء بهجة ومتعة تتلففان بـ«السلطنة» على الخشبة والأفضية التي حلّ بها. صوته صافٍ لا غيم فيه، قويّ من دون أن يكون لاذعاً أو نافراً، حنون وحسّاس، عريض، يرنّ كالذهب من عيار 21، متمايز، رحب، وشجيّ. صاحب «خمرة الحب» متمكّن إلى أقصى الحدود من الطرب على اعتباره «حالة» يمكن بلوغها وإحداثها، ومن مستلزماته. على الرغم من أنّ بعضهم يقول إنه لا ينتمي إلى مدرسة الارتجال في الغناء وإنّه لا يتقن أو يمتلك هذه المهارة، فإنّ صباح فخري يُجيد الارتجال ببراعة واللعب في هذا المدار، غير أنه ـ بعكس ما يُخيَّل إليهم ـ يفضّل غالباً أن يقدّم المادة الغنائية والموسيقية المهيّأة والمُعَدّة سلفاً بتفاصيلها الدقيقة، وهذا خياره. في التلقّي، لا يمكن للمستمع أن يستقبل صوته ببرودة لأنّ صباح فخري يجرف المسامع نحو دفء ألوان ومرونة تعبيرات صوته والمحتوى الذي يؤدّيه، نحو شطآنه وزبد موجه،

> **حنجرته الطيّعة تترقرق في «العُرَب» والزخارف بسلاسة لامتناهية**

وصولاً إلى الأعماق. مع حنجرته وريبرتواره تطفو وتسبح عن طيب خاطر بتلذّذ يلامس النشوة في ذروته. إنه أيضاً ملحّنٌ متمرّسٌ في التنغيم على نول المقامات العربية التي ينجرّعها كشربة ماء. تجدر الإشارة إلى أنّ حنجرته الطيّعة تترقرق في «العُرَب» والزخارف بسلاسة لامتناهية وتكون دائماً وفق المقتضيات بالضبط، لا أكثر ولا أقل، فيما قد يبالغ آخرون في عصرنا في اجتراح الزخارف الزائدة وغير النافعة. أمينٌ على الذاكرة والتراث وقد نجح في جعلهما محبّبَين إلى الأجيال الجميلة، وستدرسه الأجيال الآتية حتماً. في تواريه يزداد ثبات المغوار العريق في الطرب والحياة. هذا الشامخ كجبلٍ زرع الفرح في النفوس عموماً، وأنشد الحب والحنين والجوى والعشق والشجو كحمامةٍ شجنت. طرْبُه ملازمٌ لحب الحياة والقها وقيمها الجميلة، لانتصار الإنسان بهذه القيم وبالقيمة الإبداعية والحضارية التي أمارَثَتْهُ ونسجت رفعته، وصيّرته حاضراً بالمعنى الوجودي، مُرسّخةً ملامح هويته.

فوق صهوة غيابه يصدح صباح فخري ببهاء أثره مزيّناً أيامنا باغانٍ وموشّحات وقدود وقصائد ومواويل... وبهذا المجد الفنّي الذي يزوّدنا بجرعة تفاؤل في زمنٍ عصفت به ريح الانحدار.

بطرس المعري ـ سوريا

أنصفه الوجدان الجمعيّ

وسام كنعان

في أحياء حلب القديمة، وتحديداً في «حيّ السبيل»، يربض بناء فرنسي أثري عسكري، ترك الانضباط الصارم علاماته على جدرانه. المبنى كان يقبع كشاهد عاين تعاقب الحضارات على بلاد وصلت إلى ما هي عليه اليوم. في داخل المبنى، كانت مجموعة من الشباب السوريين الذين يؤدون خدمة العلم الإجبارية، يدخلون في جدل ونقاش حول تاريخ الفن خلال أمسياتهم الطويلة. كانوا طلاّب «بافاروتي حلب»، ورايهم واضحاً كالشمس إذا أرادوا أن يقارنوا جيل العمالقة في مصر ولبنان، بمن يجاريهم في سوريا. الجواب: صباح فخري. حتى أسمهان وفريد الأطرش أخذتهما مصر بشكل أو بآخر، خلافاً لـ «قلعة حلب الثانية» الذي ظلّ منسجماً مع لون محلي عريق. هكذا، لو بحثت بداب في سوريا عن معادل للعمالقة، لن تجد غير صباح فخري كزوّادة مُترفة بالغنى والأصالة. صاحب الطريقة الفنية، ومؤسس المدرسة الطربية والأيقونة المرجعية في سوريا، رحل وهو يشعر في داخله بشيء من النكران، فأنصفه الوجدان الجمعي للأجيال المتلاحقة، وبدّد له أي تقصير رسمي أو نقابي في مواكبة خطواته. آخر حديث بيننا كان قبل سنتين تقريباً في «مكتبة الأسد»، يوم كانت شذا نصّار توقّع كتابها «صباح فخري: سيرة وتراث» (هاشيت أنطوان) بحضور صاحب «خمرة الحب» وابنه أنس. إلى جانب حضور رسمي وعدد قليل جداً من الوجوه الفنية، قال لنا بتثاقل من بدأ يستسلم للمرض والكبر: «إذا كان هناك من يحرص على إرثي الغنائي وأسلوبيته، فعليه أن يدرّسه ويضعه ضمن المناهج الموسيقية في جميع المدارس. أما بخصوص النكران الذي تحدثتم عنه، فيكفيني من حضر اليوم لأنّ الزمن كفيل بإنعاش من خانته ذاكرته وتذكيره كيف كنّت أتعاطى مع الجميع عندما كنت نقيباً للفنانين».

لم يكن صباح فخري مجرّد مطرب يجذب الناس بصوته، بل كان حالة متكاملة، يصوغ دهشة حركية برفقة الصوت الآسر. كان يلفّ المسرح بدوران صوفي، وحركات مدروسة تنسجم مع تلوينه بالإيقاعات والمقامات الموسيقية التي يجيدها بطريقة ساحرة... ولو اعتُرِّفَ في بعض المواقع الصورة المعروفة عنه بسبب ظهوراته غير موفّقة كشفت حالته الصحية المتهالكة، ما أثار موجة سخط واسعة وحملة انتقادات عنيفة بحق ابنه أنس («أبو قوس»، على اعتبار أنه «لا يكترث لحالته المرضية ويحاول أن يوازي شهرته بوالده من خلال هذه الطريقة البائسة») وفق المنتقدين!

في كلّ الأحوال، تخسر البلاد مع رحيل صباح فخري، منجم أحجار نادرة. مقتنياته تعادل الدهشة بأيهي أحوالها، من دون أن يكون هناك توثيق ربما للمعطيات الفنية التي يعرفها صباح فخري وحده، وكان يجب توثيقها، فالرجل ليس فقط موسوعياً بمنجزه الفني فقط، بل أيضاً بمعلوماته الأرشيفية!

> **«هات كاس الراح» في تلويناتها الصوتية والطربية، ستكشف حجم الإضافات التي حقّقها صباح فخري في تجديد التراث الغنائي الحلبي**

في قصر المؤتمرات في باريس عام 1978

أمّة ولّادة

معن بشور

من الصعب أنّ تستمع مرة إلى أيقونة الطرب السوري والعربي صباح فخري إلّا وترى نفسك في أحياء مدينة حلب الشهباء، المدينة العربية السورية ذات التاريخ العريق في حياة سوريا والعرب. صباح فخري، المولود أبو قوس قبل 88 عاماً، أعاد الاعتبار إلى القدود الحلبية والموشّحات الأندلسية، مشيراً إلى عراقة الغناء العربي الممتدّ من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق، ليستحقّ أن يكون فخر العرب ومؤذناً لصباح جميل ينتظرهم.

صوت صباح الصادح بأغانٍ من تراثنا العربي الأصيل الذي جسّده الفنان الكبير على مدى عقود من الزمن، صوت تردّده الأجيال تعبيراً عن تعلّقها بصباح فخري، وبحلب التي أنجبته فأعاد إنجاب قدودها الجميلة.

ولعلّ من الصدف ذات الدلالات أن يغيب صباح في الشهر ذاته الذي غاب فيه المخرج السينمائي السوري الكبير، مخرج فيلم «الرسالة»، ابن حلب، مصطفى العقّاد في انفجار إرهابي في أحد فنادق الأردن (11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2005)، فنتذكّر معهما حلب الإبداع والتألق والفن المتميّز. ونترحّم عليهما معاً، وعلى كل عزيز وغالٍ فقدناه في المدينة العريقة، وفي سوريا الغالية على كل عربيّ، وعلى أمّة ولّادة للمبدعين والمناضلين والمقاومين.

الأخبار
al-akhbar
الاربعاء 3 تشرين الثاني 2021 العدد 4479

أزمة الصحافة اللبنانيّة تُطفئ موقع «ديلي ستار»

(جوزيف عيد ـ أ ف ب)

زكية الديراني

لم يشكّل خبر إغلاق موقع «ديلي ستار» الإلكتروني مفاجأة بالنسبة إلى متابعي ملف المؤسّسة التي وُلدت عام 1952 وكانت أوّل جريدة تصدر باللغة الإنكليزية في العالم العربي. الجميع يعلم أنه في شباط (فبراير) الماضي، تجمّدت النسخة الورقية من الجريدة التي توقّفت إبان الحرب الأهلية وأعيد إطلاقها عام 1996. جاء توقّف النسخة على إثر مشاكل مادية ضربتها بحسب البيان الذي أصدرته يومها، شارحةً الأسباب التي دفعتها إلى اتخاذ هذه الخطوة. أعربت «ديلي ستار» عن أسفها لـ «التوقيف المؤقّت للنسخة المطبوعة إثر التحدّيات المالية التي تواجه البلاد»، مشيرةً إلى أنّ «موقعها الإلكتروني ومنصات التواصل الاجتماعي لديها، ستبقى قيد العمل لتقديم تغطية إخبارية حول لبنان والشرق الأوسط». لكنّ الموقع لم يستطع أن يصمد طويلاً في وجه العقبات التي يبدو أنّها تفاقمت منذ فترة، ما أدّى إلى إغلاق الموقع قبل أسبوعين. في هذا السياق، تلفت مصادر لـ «الأخبار» إلى أنّ القائمين على موقع «ديلي ستار» قرّروا إغلاقه نظراً إلى تأزّم «الوضع الاقتصادي بسبب غياب التمويل». وتوضح المعلومات أنّ فريق عمل الموقع الذي يتألف من نحو 15 شخصاً بين تقني وصحافي، قد اجتمع مع الإدارة التي أبلغته بأن لا مهرب من الإقفال، على أن يتم قريباً البحث في كيفية دفع التعويضات للمصروفين. وأشارت المصادر نفسها إلى أنّ إدارة الموقع أوقفته كلياً في نهاية تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، متحجّجة بأنّ الإقفال «خير للموظفين في الوقت الراهن، تخوّفاً من تراكم الرواتب المستحقّة وعدم القدرة على دفعها». وشرحت المصادر أن انفجار مرفأ بيروت في 4 آب (أغسطس) 2020 ألحق أضراراً بمكاتب الموقع والجريدة الكائنة في وسط بيروت، لكنّ الإدارة لم ترمّم، ما شكّل مفاجأة للموظفين، وكان بمثابة رسالة غير مباشرة مفادها أنّ العمل في المكاتب لن يُستأنف.

وتتابع المصادر أنّ الصحيفة والموقع كانا يعتمدان على التمويل السياسي نفسه، وتحديداً من قبل رئيس الحكومة السابق سعد الحريري الذي يملك الجزء الأكبر من الصحيفة. ومع غياب الدعم المالي، لقي الموقع الإلكتروني مصير النسخة الورقية. مع العلم بأنّ الحريري كان قد استحوذ على الجريدة قبل أكثر من 11 عاماً، يوم قرّر جميل مروّة (وأشقاؤه) بيعها إثر أزمة مالية عاصفة، ففاز بها الحريري بعدما خاض «كباشاً» مع رئيس الحكومة الحالي نجيب ميقاتي.

على الضفة نفسها، يرفض معظم الموظّفين الحديث عن مصيرهم حالياً، مكتفين بالتعبير عن حزنهم لقرار الإغلاق في ظل الظروف الاقتصادية الخانقة التي تعصف بالبلاد حالياً، آملين أن ينالوا كامل مستحقّاتهم.

نزيه أبو عفش

يوميات ناقصة

حياء الخائف

على عادتِهِ، حتى وهو يُهيِّئُ النعشَ
ويُمَهِّدُ ليَ الطريقَ إلى القبر،
يُلاقيني بوردتِهِ وابتسامتِه...
وخلفهما، حيثُ تصعبُ الرؤيةُ ويَسهلُ التخمين،
يُذَخَّرُ المسدّسُ، وتُنَقَّطُ جُرعةُ السمّ في قدَحِ أنخابِ العيد.
وأنا، على عادتي، وبسببِ الحياءِ أكثرَ
ممّا بسببِ الخوف،
لا أجرؤ حتى أنْ أقولَ له... إلاّ في أحلامي:
هداياكَ، كابتساماتِك، ثقيلةٌ على قلبي.
فإذنْ: خذْ هداياكَ كلّها، وابتساماتِكَ كلّها،
ووُرودَكَ كلّها كلّها..
وَ خُذْكَ أيضاً ؛ وَ أَعتِقْني!
..
نعم: الخائفُ يستحي.
يستحي وَ يموت.

رحلة فيروزيّة مع نجلاء أبو جهجه

توقّع نجلاء أبو جهجه بعد غدٍ الجمعة كتابها الجديد «فيروز» (الصورة) الصادر حديثاً عن دار «زمكان» في صالة «برزخ» (الحمرا). في هذا العمل، «سنتعرف إلى كواليس فيروز وخصوصيّاتها في المطبخ والسياسة والثقافة وعلاقتها بزوجها عاصي الرحباني وصولاً إلى الطلاق ثم الخلاف مع عائلة شقيقه منصور»، وفق ما تقول لـ «الأخبار». ويتضمّن الكتاب صفحات لأولادها زياد وهلي وليال وريما: «قصص من اليوميات والأسفار وحكايات الأغاني والكثير عن فيلمون وهبي وجوزيف حرب وزكي ناصيف ومحمد عبد الوهاب... فيروز الأفلام والمسرحيات والتراتيل».

*توقيع كتاب «فيروز» لنجلاء أبو جهجه: الجمعة، 5 تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي ـ الساعة السادسة مساءً ـ صالة «برزخ» (الحمرا ـ بيروت).

هاني سليمان: الضمير المتصل

في مناسبة صدور رواية المحامي والأكاديمي والناشط السياسي اللبناني هاني سليمان (1949 ـ الصورة) تحت عنوان «الضمير المتّصل»، تدعو «دار الندوة» اليوم الأربعاء لحضور احتفال التوقيع في مقرّها في الحمرا. يتحدّث خلال النشاط المرتقب كلّ من: الرئيس السابق لمجلس القضاء الأعلى غالب غانم، الشاعر طلال حيدر والنائب علي فياض، على أن يتولّى رئيس مجلس إدارة دار الندوة الوزير السابق بشارة مرهج مهمة إدارته. علماً بأنّ «الضمير المتصل» هي الرواية الثالثة في رصيد هاني سليمان بعد «غزّة في مرمى البصر» و«60 دقيقة هزّت العالم».

توقيع رواية «الضمير المتصل»: اليوم الأربعاء ـ الساعة الخامسة مساءً ـ مقرّ «دار الندوة» (شارع بعلبك ـ خلف قصر البيكاديللي/ الحمرا ـ بيروت).

إنغريد والرفاق: حان وقت الجاز

في سياق الأنشطة التي يحتضنها بالتعاون مع «مبادرة بيروت لدعم الموسيقى» و War Child Holland in Lebanon، يدعو «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» (الأشرفية) محبّي الجاز بعد غدٍ الجمعة إلى حضور حفلة مخصّصة لهم. تحيي السهرة المرتقبة الفنانة اللبنانية الشابة إنغريد نقّور (الصورة) التي ستؤدّي بصوتها مختارات من أشهر الأعمال الراسخة في الذاكرة لمغنّين معروفين، على أن ترافقها فرقة موسيقية مؤلفة من العازفين: سام أرنليان (ساكسوفون)، سيفاغ قيومجيان (باص) وماريو شيخاني (درامز).

حفلة إنغريد نقّور: الجمعة 5 تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي ـ الساعة السابعة والنصف مساءً ـ «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» (السيوفي ـ الأشرفية). للاستعلام: 01/398986